جـــــامـــعـــــة الجـــــزائـــــر3

كلية العلوم السياسية و الإعلام

قسم علوم الإعلام والاتصال

المراهق والهاتف النقال
التمثّل والاستخدامات
دراسة على عينة من المراهقين في ولاية الجزائر العاصمة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال

إعـــــداد الطالـــــــبـــــة :

دهـــــــلاس جـــينيفـــــر

إشـــــراف الأستـــــاذ:

د. علـــــي قسايـــــية

السنـــــــــــة الجـــامعيـــــــة:

2010 - 2009

العلم جنة، فمطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد.

كـلمة شكر

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أشكر الله تعالى الذي أنار لي درب العلم والمعرفة

وأعانني لأداء هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف **الدكتور قسايسية علي** على تأطيره لهذا العمل والذي لم

يبخل علي بالنصائح والتوجيهات القيمة.

الإهـــــداء

إلى كل من طلب العلم وسهر لأجله الليالي ليجعله سراجا منيرا لغيره من طلبة العلم .

إلى سلسبيل الحنان وفيض المحبة أمي الغالية.

إلى سندي ودعمي في الوجود أبي حفظه الله.

إلى قرة عيني ياسين.

إلى أعز ما أملك بالدنيا أخي أمين.

إلى سناء، ريم، سارة، إيمان، وعائلاتهن وأشكرهن كثيرا على دعمهن لي ومساعدتهن لي في إنجاز الدراسة الميدانية.

إلى الدكتور بوخنوفة عبد الوهاب الذي أشرف على المراحل الأولى للبحث.

إلى السيد مولاي شريف سمير.

إلى أستاذي الذي أكن له كل التقدير والاحترام السعيد لوصيف.

إلى صديقاتي كل باسمها.

إلى أفراد أسرتي كل باسمه.

وفي الأخير أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى كل من أحبهم قلبي وذكرهم لساني و لم يدونهم قلمي.

جـــــنـــيـــفـــــــــــــر.

خـطـــــة الـــــدراســـــة

مقـــــدمـــــــــة

الـفـصـــل الأول : الإطـــار المـنـــهـــجي للـــدراســة

1- إشكاليـــــــــة الدراســـــــة .

2- التســـــــــــاؤلات .

3- الهـــــدف من الدراســـــة.

4- مصطلحات الدراســـــــة.

5- منهجيـــــــة الدراســـــة.

5- 1 المنهج المستخدم في الدراسة.

5- 2 أدوات الدراســـــــــــة.

6- عينـــــــــة الدراســـــــة.

7- مجال الدراســـــــــــة.

8- الدراسات السابقـــــــــــة.

الفـصـــل الثـــاني: الإطـــــار الـــنـــظـــري للـــدراســـة

I – مقتـــــرب التمثـــــــــــل:

1- مفهوم التمثل والتمثل الاجتماعي .

2- التطور التاريخي لمفهوم التمثل .

3- التمثل الاجتماعي خصائصه ووظائفه .

II- مقـــتـــرب الإســـتخـــــدام:

1- مفهوم الاستخدام .

2- سوسيولوجيا الاستخدام .

3- المفاهيم المرتبطة بالاستخدام .

III- المـــراهقـــــــــــــة:

1- مفهوم المراهقة .

2- مراحل و أنواع المراهقة .

3- مشاكل المراهقة .

IV- المراهق والهـــــاتف النـــقـــــال:

1- الهاتف النقال مفهومه ووظائفه .

2- المراهق والوسائط الإلكترونية .

3- المـــراهق والهاتف النقال .

الفصل الثالث : الإطـــــــار الـــتـــطـــبـــيـــقي للـــدراســـة

I – المراهـــــــق الجزائري والهاتـــــف النقـــــــــــال:

1- تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال.

2- استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال.

3- أثر الهاتف النقال على المراهق الجزائري.

- نتائـــــــــج الدراســـــة.
- خـــــاتمـــــــــــــــة .
- المـــراجـــــــــــــــع.
- المـــــــــلاحـــــــــــــق.
- الـــفـــهـــــــــــــــرس

مقدمـــــــــــــــــة:

مع تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال وانتشارها، برزت مقاربات نظرية ومنهجية تعالج مسألة استخدام وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال.

فبعدما كان تركيز الباحثين على التقنية في حدّ ذاتها ومدى انتشارها (مقاربة الحتمية التكنولوجية مقاربة الانتشار)، تحوّل اهتمامهم فيما بعد إلى مستخدمي تلك التكنولوجيات، بمعنى آخر الانتقال من تحليل الآثار إلى تحليل التلقي، ممّا ساعد على ظهور مقاربات أخرى من بينها مقاربة التملّك، إذ اهتمّت هذه المقاربة بتحليل استخدام الأشياء التقنية في الحياة الاجتماعية للأفراد.

فإنّ دراسة الاستخدام من خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتقنية تؤدّي إلى تحليل كيفية تكوّن الاستخدام والتملّك من وجهة نظر مستخدمي هذه التقنية، حيث أنّ هذه الأخيرة تركّز على كيفية تشكل استخدامات متباينة لدى الأفراد في بيئتهم الاجتماعية عبر دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية.

لذا ركّزت اهتمامي حول هذا المقترب النظري لأنّ مجال بحثنا يقتصر على تمثلات و استخدامات المراهق الجزائري (الفاعل) لتقنية الهاتف النقال باعتباره تقنية تكنولوجية حديثة محاولة معرفة ما هي التصورات الذهنية التي يبنيها المراهق الجزائري حول هذه التقنية (هل يعتبره أداة اتصالية، أم أداة لهوية؟

و تحليل كيفية استخدامه لهذا المستحدث.

أيضا محاولة معرفة الانعكاسات التي تترتب عن استخدام المراهقين الجزائريين لهذه التقنية (الهاتف النقال) على علاقاتهم ببعضهم البعض، وببيئتهم الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الشارع) ؟

بناء على ما سبق، قمت بتقسيم دراستي هذه إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، ففي القسم الأول تناولت الإطار المنهجي للدراسة بدئا بطرح الإشكالية ثم أتبعناها بتساؤلات تساعدنا على التوسع في دراستنا، كما قمت بتحديد أهداف الدراسة.

وقد تطرقت في القسم الثاني إلى الإطار النظري للدراسة حيث تضمن هذا القسم أربعة محاور وكل محور اشتمل على ثلاث نقاط ففي المحور الأول تم التطرق فيه إلى مقترب التمثل حيث تضمن هذا القسم ثلاث نقاط، أولا مفهوم التمثل والتمثل الاجتماعي، ثانيا تاريخ تطور المفهوم وأخيرا التمثل الاجتماعي وظائفه وخصائصه.

أما المحور الثاني فقد تم التطرق فيه إلى مقترب الاستخدام وضم هذا الأخير أيضا ثلاث نقاط: أولا مفهوم الاستخدام، ثانيا سوسيولوجيا الاستخدام وأخيرا المفاهيم المرتبطة بالاستخدام.

وتناولت الدراسة في المحور الثالث ظاهرة المراهقة وشمل هذا القسم على ثلاث عناصر: أولا مفهوم المراهقة، ثانيا مراحلها و أنواعها وأخيرا مشاكلها.

أما المحور الرابع فقد تم التطرق فيه إلى المراهق والهاتف النقال وشمل أيضا على ثلاث نقاط: أولا مفهوم الهاتف النقال ووظائفه ، ثانيا المراهق والوسائط الالكترونية وأخيرا المراهق والهاتف النقال.

وأخيرا القسم الثالث الذي تناولت فيه الجزء التطبيقي للدراسة تم التطرق فيه إلى المراهق الجزائري والهاتف النقال والذي ضم ثلاث عناصر: أولا تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال، ثانيا استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال وأخيرا أثر الهاتف النقال على المراهق الجزائري.

وفي الأخير تم استعراض أهم النتائج العامة التي توصلت إليها من خلال الدراسة الميدانية.

الفصل الأول: الإطـــــــــار

المنهـــجـــــــــــــي للـــدراســـة

1- إشكاليـــــــــــة الدراســـــــــــة:

إن ظهور وسائل الإعلام أدى بالضرورة إلى خلق جمهور لها ،وجمهور وسائل الإعلام في الوقت نفسه سبب ونتيجة لانتشارها وتنوعها الأمر الذي دفع الجهات المهتمة بالجمهور بالقيام بأبحاث عن جمهورها لمعرفته وتحديده و تقييم سلوكاته واتجاهاته محاولة بذلك إشباع حاجاته.

ونحن نعلم أن مفهوم الجمهور اليوم يتغير ويواكب ما وصلت إليه التكنولوجيات الحديثة على مستوى وسائل الإعلام والإتصال ،فأصبحت تسمياته تواكب هذه التطورات وتتغير بحسب ما وصلت إليه وهذا ما دفع الباحثين والقائمين والممولين لدراسات الجمهور من مواكبة هذا التغيير ومحاولة دراسة الجمهور الحديث ـــ جمهور الوسائط الحديثة أو بما يعرف جمهور المستخدمين ـــ ودراسة سلوكاته واحتياجاته وفقا لكل التغيرات الحاصلة .

و أدّت التطورات التكنولوجية الحاصلة في مجال الإعلام والاتصال إلى ظهور أدوات تكنولوجية جديدة ومن بين هاته الأخيرة التي ظهرت وازدهرت في نهاية القرن الماضي – الهاتف النقال – والذي أصبح له جمهور واسع يتميز عن جمهور وسائط الاتصال الجماهيرية بكون أفراده معروفين بذواتهم و بأساميهم إذ أصبح من أهم الأجهزة التي يستخدمها الأفراد في حياتهم اليومية ،حيث أضحى مع بداية الألفية الجديدة ضرورة تلازم الأفراد، خاصة بعد ظهور الجيل الثالث من الهواتف النقالة التي أصبحت تُجاري العديد من وظائف الكمبيوتر، كتصفح الانترنت، واستعراض الملفات، والعديد من الوظائف الأخرى.

وقد انتشرت هذه التكنولوجية الحديثة في مجتمعنا الجزائري ،إذ أصبحت كل شرائح المجتمع تستخدمها، لاسيما شريحة المراهقين من كلا الجنسين وباختلاف أعمارهم وانتماءاتهم الطبقية والاجتماعية إذ أضحى امتلاكهم للهاتف شيئا عاديا ومألوفا بل أصبح عدم امتلاكهم لهذه التكنولوجية هو الشيء الغريب، حيث صار جزء لا يتجزأ من حياتهم لاكتسابه أهمية كبرى لديهم، وقد دخلت مصطلحاته قاموس

كلماتهم اليومية ومع استعمالهم اليومي لهذه التقنية في مختلف أنشطتهم اليومية أصبحت تتشكل لديهم تصورات مسبقة لهذه التكنولوجية وعليها تبنى استخداماتهم المختلفة والمتنوعة لها.

وعلى ضوء ما طرحناه، فإن إشكالية دراستنا تتمحور حول التساؤل التالي:

كـــيـــف يتمثـــــل ويستخدم المراهـــــق الجزائري الهاتـــــف النقـــــال؟ وما هي الأثار المترتبة عن استخدامه لهذا المستحدث ؟

2- التســــــــــــــــاؤلات:

نحاول من خلال معالجة الإشكالية المطروحة الإجابة عن جملة من التساؤلات أهمها ما يلي:

- ماهي الصورة الذهنية التي يحملها المراهق الجزائري عن الهاتف النقال ؟
- هل يتمثل المراهق الجزائري الهاتف النقال كوسيلة للتواصل الاجتماعي؟
- هل يتمثل المراهق الهاتف المحمول كوسيلة لبناء علاقات اجتماعية جديدة؟
- ماهي أنماط استخدام المراهق الجزائري للهاتف المحمول؟
- كيف يؤثر الهاتف المحمول على المراهق الجزائري ؟

3- أهـــــــــــــــداف الدراســــــــــــــة:

لا يخلو أي بحث أو دراسة أكاديمية من أهداف يسعى الباحث للوصول إليها، وبالتالي فإن أهداف دراستنا يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولا : معرفة كيف يتمثل و يستخدم ويتملك المراهق الجزائري الهاتف النقال.

ثـــانيـــــــــــا: معرفة الدلالات الاجتماعية التي يضفيها المراهق على هذه التكنولوجيا.

ثـــالثـــــــــــا: معرفة الأثر الذي يحدثه هذا المستحدث على المراهق الجزائري.

4- تحديـــــد مصطلحات الدراســــــــة:

1- مفهـــــــوم المراهقـــــــة:

المراهقة في علم النفس تعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والجنسي والانفعالي ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات"[1].

2- الهاتـــــــف النقـــــــــــال:

هو وسيلة من وسائل الاتصال و التكنولوجيات الحديثة أخترع سنة 1973 من طرف "مارتن كوبر"، و قد شهد هذا الأخير عدة تطورات، وزود بأحدث التقنيات[2]

3- التمثـــــــــــل و الاستخـــــــــدام:

3-1 - التمثـــــــــــل:(Représentation)

ترى " Jodelet" أنّ التمثل يشير في علم النفس إلى الإدراك، أي إلى تلك الصورة الذهنية، حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، إنّ التمثل إذن فعل جعل شيئا ما محسوسا بواسطة شكل أو رمز أو علامة أو إشارة.

وتجدر الإشارة أن الباحث الفرنسي "سرج موسكوفيتشي Serge Moscovici"، هو أول من أدرج مفهوم التمثل في الحقول البحثية، وعمل على تطوير هذا المفهوم. [3]

---

[1]- عبد الرحمان محمد العيسوي ،سيكولوجية المراهق المسلم،نص منشور على الشبكة www.anfasse.net اطلع عليه بتاريخ 21 /3 /2009 .

[2] - http :www.dw-world.de consulté le 07 – 05 – 2008.

[3]- عبد الوهاب بوخنوفة ، "الأطفال و الثورة المعلوماتية، التمثل و الاستخدامات"، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 02 2007،تونس، ص 71.

3- 2- الاستخـــــــــــدام:(Usage)

توجد عدة تعاريف لمفهوم الاستخدام قدمها العديد من الباحثين، من بينهم "La Croix" الذي يعرف الاستخدام بقوله: «إن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر و تبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا، و تعيد نفسها و ربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها».[1]

ونقصد بالاستخدام في هذه الدراسة الفعل الذي يربط المراهقين بوسيلة الهاتف النقال، أي تعاملهم وتفاعلهم معها، فالاستخدام في حد ذاته يمثل سلوكا اتصاليا يحدث بفعل دوافع نفسية أو اجتماعية.

5- منهجيـــــــــــة الدراســـــــة:

5-1 المنهج المستخدم في الدراسة:

يعتبر المنهج من أهم خطوات إنجاز البحث العلمي، فأي عمل يقوم به الباحث يستدعي إتباع منهج معين ويعتبر أهم شرط في أي دراسة علمية.

فالمقصود بمناهج البحث العلمي تلك المجموعة من القواعد و الأنظمة العامة التي يتم وضعها من اجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية ،ومنه فان مختلف البحوث و الدراسات تعتمد على مجموعة من المناهج العلمية ،لذا يتوجب على كل باحث أن يوضح المنهج الذي يستخدمه في بحثه .[2]

[1]- عبد الوهاب بوخنوفة ، التلميذ، المدرسة، المعلم و تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، التمثل والاستخدامات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2007، ص 35.

[2]- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد و المراحل و التطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 1999، ص 35.

و تجدر الإشارة إلى أنه في غالب الأحيان فإن طبيعة البحث هي التي تفرض على الباحث المنهج الذي سوف يعتمد عليه.

ويعد المنهج الإثنوغرافي من أبرز المناهج العلمية المستعملة في الدراسات الاستكشافية انطلاقا من تحديد المكان و المجال و الناس المعنيين بالدراسة.

ووفقا لما سبق فإن المنهج الإثنوغرافي هو المنهج الملائم لدراستنا باعتبارها دراسة وصفية استكشافية تهدف إلى محاولة التعرف على التمثلات التي يبنيها المراهق الجزائري حول جهاز الهاتف النقال وكذلك معرفة مختلف استخدامات هذه التقنية من طرف عينة البحث.

ويقصد بالمنهج الإثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية المستجدة التي لايمتلك الباحث معطيات مسبقة عنها كافية بالقدر الذي يحتاجه تحليل الظاهرة، وذلك عن طريق اتصال الباحث الانثروبولوجي بموضوع البحث اتصالاً مباشراً يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلته بهم. ".[1]

5-2 – أدوات الدراســــــــــــــة:

تمثلت أدوات الدراسة في ما يلي:

أ – الملاحظـــــــــــــــــة:

الملاحظة في البحث العلمي كما يعرفها "أحمد بن مرسلي": "هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين ومن التعرف على أنماط وطرق معيشتهم ومشاكلهم اليومية".[2]

[1] source :http// :fr.fr.facebook.com/theaching group,consulté le 7.10.2010

[2]– أحمد بن مرسلي ،مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ،الطبعة الثانية،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2005 ص 66

وقد استخدمت الملاحظة بالمشاركةL'observation participante ، والتي يكون فيها للباحث دور ايجابي حيث قمت بمشاركة المراهقين بعض ممارساتهم وقد تمثلت هذه الممارسات في:

– إرسال واستقبال لملفاتmp3 .

–تبادل الصور الأغاني والفيديوهات.

–تحميل بعض الملفات من مقهى الانترنت.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأخيرة سمحت لي بجمع كم هائل من المعلومات التي مكنتني من الإلمام بالظاهرة المدروسة بشكل واف كما أن مصداقية المعلومات كانت أكبر لأنها مأخوذة من الواقع ومن أفواه المبحوثين.

ب – المقابلـــــــــــــــة:

تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات، إذ يعرفها "موريس أنجرس"

" بأنّها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على معلومات كيفية، ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد، أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة، على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين".[1]

وقد شكلت هذه الأداة عنصرا أساسيا في هذه الدراسة، إذ اعتمدت في بحثي على المقابلة الجماعية

والتي تتم بين الباحث وعدد من الأفراد المبحوثين في وقت واحد[2]، بحيث يكون المبحوثين يتجانسون في النوع،الجنس، السن، المستوى الثقافي...الخ. واستخدمت هذا النوع مع فئة المراهقين وقد اعتمدت عليه لتوفير الجهد والوقت بالإضافة إلى الحصول على كم كبير من البيانات و المعلومات، لأن اجتماع مجموعة من الأفراد المؤهلين بالخبرات و الخلفيات المشتركة أو المختلفة لدراسة مشكلة معينة

[1]– موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط 2، 2006، ص 197.

[2]– موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ن ص.

وتقويمها واقتراح حلول لها،يساعدهم على تبادل الخبرات و الآراء ووجهات النظر كما يمكنهم من مساعدة بعضهم البعض على تذكر عناصر المعلومات أو مراجعتها بالإضافة إلى تواجد مجموعة من الأفراد معا يعطي لهم فرص المشاركة في المناقشات الجماعية و التعبير عن آراءهم أمام الجماعة.

كما استعنت بالمقابلة الفردية التي جمعتنا مع بعض المختصين من أجل الحصول على معلومات حول الآثار المترتبة عن استخدام المراهق لهذا المستحدث.

6- عينـــــــــــة البحـــــــــــث:

لقد اعتمدت في إجراء هذه الدراسة التطبيقية على عينة تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا ،لأنه من الصعب إجراء البحث على المجتمع الأصلي بأكمله. إذ يعرف مجتمع البحث على أنه "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث فإن مفردات البحث هي الجزء الأساسي المكون للمجموع البحثي وقد تكون أفرادا أو أشياء[1]

تعرف العينة في البحث العلمي "أنها الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما".[2]

وعينة الدراسة التي قمت باختيارها هي المراهقين (11– 18 سنة) الذين سنقوم بتطبيق الدراسة عليهم ،وقد اجمع الباحثون على أن دراسة التمثلات الاجتماعية تستوجب عينة صغيرة لأنه في هذا النوع من الأبحاث نعتمد الاكتفاءَ العلميَّ بالمعلومات؛إذ لا نهتم بالعدد بل بالبيانات التي تُلبِّي الحاجةَ العلميةَ.

وبناءً عليه تتكون عيِّنة دراستنا من (20) مراهقا، تنقسم إلى (10) ذكورٍ و(10) إناثٍ، ممن تندرج أعمارهم بين (11-18 سنة) وفرضت علينا طبيعة بحثنا اللجوء إلى العينة القصدية .

[1]-. أحمد بن مرسلي ، مرجع سبق ذكره ص 197 .

[2]- نفس المرجع السابق، ص 170.

7- مجـــــــال الدراســـــــــــــــة:

فيما يخص النطاق الجغرافي فإن الدراسة تمت في منطقة ولاية الجزائر العاصمة واقتصر البحث في المنطقة الحضرية باش جراح.

أما المجال الزمني للدراسة الميدانية فكان في الفترة ما بين جانفي2009 إلى ديسمبر2009.

8- الدراســـــــات السابقـــــــــــة:

8-1- الدراســـــات الجامعيـــــة الجزائريـــــة:

أ -المتعلقة بالتمثل و الاستخدام :

على مستوى هذا الجزء هناك دراسة واحدة تناولت موضوع التمثل والاستخدام على مستوى معهد الإعلام والاتصال، وهي الدراسة التي قام بها الباحث "عبد الوهاب بوخنوفة" عام 2007، لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام و الاتصال، و حملت عنوان: "التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام و الاتصال: التمثل و الاستخدامات،دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر."

وتمحورت إشكالية الدراسة حول سؤال جوهري مفاده: كيف يتمثل الأطفال المتمدرسين وسائل الإعلام والاتصال؟

وتضمنت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات من بينها:

- ما هي تمثلات التلاميذ في المدرسة الجزائرية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال؟
- كيف يتملك التلاميذ في المدرسة الجزائرية تكنولوجيات الإعلام والاتصال؟
- ما هي الاستخدامات الحقيقية لتكنولوجيات الإعلام والاتصال من قبل تلاميذ المدرسة الجزائرية؟[1]

[1] عبد الوهاب بوخنوفة ،التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام و الاتصال: التمثل و الاستخدامات ، مرجع سبق ذكره .

وقد اختار الباحث عينة حصصية طبقية غير احتمالية تتكون من 300 مفردة، وزع عليهم استمارة استبيان تتضمن أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة، ومن بين النتائج التي توصل إليها الباحث:

- ضعف ولوج تكنولوجية الإعلام و الاتصال حياة التلاميذ والمعلمين على حد السواء، فنسبة الامتلاك لا تزال ضعيفة.
- وجود تمثلات إيجابية للانترنت لدى المعلمين و التلاميذ.
- ب ــ **المتعلقة بالطفل عموما والمراهق خصوصا وعلاقته بالوسائط المتعددة** :

✓ دراسة شفيق إيكوفان :

لقد جاءت إشكالية الباحث في سؤال أساس مفاده: ماهي الآثار السوسيوثقافية لاستخدامات الانترنت على الطفل الجزائري ؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية طرح الباحث عدة تساؤلات من بينها: .(ص 17 ــ 18).

- كيف يتعاطى الطفل الجزائري مع الانترنيت ؟ وهل يتم ذلك تحت رقابة أسرية وحكومية ؟
- ماهي السلوكيات الجديدة للجيل المستخدم للانترنيت ؟ وهل هذه السلوكيات تتماشى والمبادئ الاجتماعية في الجزائر أم تخالفه؟
- هل بقيت العلاقات الأسرية بين الطفل و عائلته متماسكة أمام الشرخ التكنولوجي بين مستخدمي الانترنيت من الجيل الحديث والأولياء ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات صاغ الباحث فرضيات من بينها :

- يتعامل الطفل الجزائري باحترافية مع الانترنيت، لكن بدون رقابة أسرية أو حكومية. [1]

[1] شفيق إيكوفان ،الأثر السوسيو ــ ثقافي للانترنت على الطفل الجزائري ،دراسة وصفية تحليلية على عينة من أطفال العاصمة ،فترة الدراسة 2009 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،تخصص مجتمع المعلومات ،كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر 2008 ــ 2009.

- تختلف المضامين التي يطلبها الطفل في شبكة الانترنيت بين مضامين ترفيهية وتعليمية، وأخرى فضولية نابعة من صور وأفلام غريبة عن أفكاره وثقافته المحلية.
- هناك العديد من السلوكيات الجديدة لجيل الانترنيت أفرزتها هذه الأخيرة، لعلّ أهمها الشرخ بين الأطفال الذين يجيدون استخدام الشبكة وأوليائهم الذين لا يجيدون ذلك.
- شبكة الانترنيت تحمل معها إمكانيات تعليمية هائلة، غير أن سوء الاستخدام، وغياب المحتوى المحلي حال دون الانتفاع من هذه الخدمة.(ص 18 ــ 19).

وللإجابة عن هذه الفرضيات اعتمد الباحث على عينة قصدية للأطفال الجزائريين المستخدمين للانترنت وخص أطفال العاصمة من سن سبع سنوات إلى 15 سنة وكان عددهم 100مفردة واستخدم المنهج الوصفي واعتمد على أداتي الملاحظة والاستمارة (ص 24 ــ 25).

وفيما يخص النتائج التي خلص إليها الباحث من خلال هذه الدراسة، فقد حصرها في الآثار السوسيو ــ ثقافية للانترنت على الطفل الجزائري، وفصّلها في الآثار الإيجابية والسلبية لهذا الإستخدام . (ص 135 ــ 224). [1]

وتجدر الاشارة الى أن الباحث تناول مرحلة من مراحل المراهقة وهي مرحلة المراهقة الأولى (من 11 -14 سنة)

✓ دراسة حفيظة بوزيدي :

وتمحورت إشكالية الدراسة حول سؤال جوهري مفاده : ما هي أنماط استخدام التلميذ المراهق لجهاز MP3 والاشباعات التي يحققها .؟

وعلى ضوء الإشكالية المطروحة قامت الباحثة بطرح عدة تساؤلات نذكر من بينها :

- ماهي أنماط استخدام التلميذ المراهق لجهاز MP3 .؟

[1] – نفس المرجع السابق.

- كيف أثر استخدام جهاز MP3 مختلف المتغيرات السياقية للمراهق (العلاقات الاجتماعية ، المطالعة مشاهدة التلفزيون واستخدام الانترنت) .؟(ص 11)
- وللإجابة عن هذه التساؤلات لجأت الباحثة إلى استخدام عينة غير احتمالية كان عددها 200 مفردة،واستخدمت المنهج المسحي وكذلك اعتمدت على استمارة الاستبيان.(ص 12 ــ 16) [1]

ومن النتائج التي توصلت إليها الباحثة ما يلي :

- إن الإقبال على الاستماع لجهاز MP3 بالرغم من شيوعه ،إلا انه لا يعني أن هناك استماعا مكثفا ،ولا اعتبار ه نشاطا أوليا ،وإنما هو عرضي .
- أن كثافة الاستخدام عند الذكور أكثر من الإناث وتزداد هذه الكثافة كلما تقدم المراهق في السن
- أن استخدام جهاز MP3 عند التلميذ المراهق الجزائري يشبع حاجات عاطفية بالدرجة الأولى .(ص 218 ــ 220) [2]

وتكمن أوجه التشابه بين دراستنا والدراستين السابقتين في نقطتين :

ــ تناولنا الطفل وخصوصا المراهق كعينة للدراسة .

ــ التركيز على علاقة الطفل بالوسائط المتعددة ،فالدراسة الأولى تناولت الانترنت والثانية جهاز MP3 أما دراستنا ستتناول الهاتف النقال .

ولعل ما نختلف فيه هو كيفية معالجة الموضوع ومن أي زاوية تم تدارسه ، فنحن في دراستنا نسعى إلى تبيان التمثلات الاجتماعية التي يبنيها المراهق حول مستحدث الهاتف النقال ومحاولة معرفة أنماط استخداماته لهذه التقنية على عكس دراسة "حفيظة بوزيدي" التي ركزت على دراسة الاستخدامات والإشباعات التي يحققها

[1].حفيظة بوزيدي :التلاميذالمراهقون وجهاز mp3 دراسة في الاستخدامات والاشباعات بمنطقة قصر البخاري2008 /2009 مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،تخصص مجتمع المعلومات ،كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر 2008 ــ 2009.

[2] نفس المرجع السابق.

المراهق من خلال استخدامه لجهازMP3 ،أما "ايكوفان" فقد تعرض إلى الأثر السوسيوثقافي الذي تتركه الانترنت على الطفل الجزائري .

8- 2- أ/الدراسات العربية

على الرغم من اختلاف السياق الاجتماعي والثقافي التي أجريت فيه هته الدراسات و اختلاف البيئة التي نشأ وترعرع فيها المراهق العربي عن نظيره الغربي و لقلة المراجع التي تناولت موضوع بحثنا ،وكأي دراسة أكاديمية ،لا بد للباحث أن يلم بالدراسات التي تناولت موضوع بحثه لأن هاته الأخيرة توسع دائرة معارفه. اعتمدنا على دراسات عربية و أجنبية نظرا لأهميتها و نذكر من بينها ما يلي:

✓ دراسة عبير محمد سرور:

لقد جاءت إشكالية الباحثة في سؤال أساس مفاده:ما هو تأثير الجوَّالُ في علاقة الشباب في مدينة دوما ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرح الباحثة عدة تساؤلات من بينها:

1 ــ هل اقتصر استعمال الجوَّال في مدينة دوما على فئة اجتماعية محددة ؟.

2- كيف كانت علاقة الشباب قبل دخول شبكة الهاتف الجوَّال إلى المجتمع ؟.

الدُّوماني ؟.

3- ما هي الظواهر الاجتماعية التي أضافها الجوَّال على علاقة الشباب: (ذكور – إناث) و(ذكور- ذكور) و(إناث – إناث) في مدينة دوما؟.[1]

1 عبير محمد سرور، الجوَّالُ وتأثيره في علاقة الشباب في ريف دمشق مدينة دوما نموذجاً (دراسة أنثروبولوجية)،نص منشور على الشبكة http// :www.hakimnot.com/vb/showthread.php ?t=2390 أطلع عليه بتاريخ 2010/05/25.

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت الباحثة على المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، كما استعانت الباحثة في جمع البيانات بأداة الملاحظة المباشرة و المقابلة الشخصية ،وقد تكونت عينة البحث من (20) شاباً، تنقسم إلى (10) ذكورٍ و(10) إناثٍ، ممن تندرج أعمارهم بين (19-24) سنة.

ومن بين النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

1 – حقق الهاتف المحمول إنفكاكاً- وصل أحياناً حدَّ الانفلات- في ثنائية العلاقة (ذكور- إناث) من الرّقابة الأسريّة، ويسّر عملية التواصل فيما بينهم.

2- ألغى البعد الزمنيّ والمكانيّ في عملية التواصل بين الشباب، فبإمكان مَن يقتنيه أنْ يتّصلَ بمَن يريد ووقتَ يريد، فلا يحقُّ لأحدٍ محاسبتُه على ذلك.

3- زاد "الجوَّال" من فرص الاتصال والتواصل بين الشباب (ذكور- ذكور) و(إناث- إناث) و (ذكور- إناث)، وأسهم في تقوية الروابط الاجتماعية بينهم، وفسح المجال لمشاعر الودّ أن تزداد سواءٌ في علاقة الأخوّة أم الصّداقة أم الحبِّ.[1]

ب/الدراسات الأوروبية:

الدراســــــــة الأولـــــــــــــــى:

في استطلاع قام به مركز "Pew" الأمريكي للأبحاث و" Project American Life ،الهدف منه معرفة دور الهواتف المحمولة ، والرسائل النصية، على وجه التحديد، في حياة المراهق الأمريكي، وقد أجري الاستطلاع على 800 مراهق أمريكي تتراوح أعمارهم ما بين 12 – 17 عام و أولياءهم ، وامتد الاستطلاع من جوان إلى سبتمبر 2009 واعتمد فريق الاستطلاع على المقابلات الهاتفيةinterviews téléphoniques

ومن بين النتائج التي توصل إليها المركز:

[1] نفس المرجع السابق.

- خلص الاستطلاع إلى أن ثلاثة أرباع (3/4) المراهقين الأمريكيين، ممن تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 17 عاماً، يقتنون هواتف محمولة، بارتفاع بلغت نسبته 45 في المائة عن معدل عام 2004. [1]
- كشف الاستطلاع أن 25% من المراهقين الأمريكيين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم النقالة ،وأن 54% من الأطفال المراهقين الأمريكيين يستخدمون هواتفهم لتصوير الفيديوهات ،كما بين أن 60% من الأطفال المراهقين يستخدمون هواتفهم لسماع الموسيقى، كما كشف أن 15%من الأطفال المراهقين قد وصلتهم رسائل نصية تحمل صورا جنسية ،كما بين أن 64% من أولياء المراهقين قد راقبوا استخدامات أطفالهم للهواتف النقالة من خلال تفتيش المكالمات الهاتفية ،الرسائل النصية ،الصور ...الخ.
- كما كشفت الدراسة أن الإناث يرسلن و يستقبلن على الأقل 80 رسالة نصية في اليوم بمقابل 30 رسالة نصية للذكور. [2]

الدراسة الثانية :

الدراسة الفرنسية التي قام بها كل من Union national des associations familiales (unaf) و Action Innocence.

وقد تمحورت إشكالية البحث حول سؤال مفاده :ماهي استخدامات المراهقين الفرنسيين للهاتف النقال؟

وقد أجري البحث من قبل TNS SOFRES عن طريق المقابلات الهاتفية ،على 500 مراهق تتراوح أعمارهم مابين (12 ــ 17سنة) ،ودام الاستبيان من 17الى19 سبتمبر2009، ومن بين النتائج التي توصل إليها :

[1] -Aude Fillion boivin;étude :les adolescent ont bien un mobile greffé à leur main,(20 avril 2010),[texte en ligne]:http://www.tecno-brancher.vous.com/actualité2010/4/usage-cellulair-adolescent-rapports.pew parentale.html. consulté le :08/08/2010

[2] -ibid

- 80 % من المراهقين يعتبرون الهاتف النقال ثان أفضل مستحدث بعد mp3. [1]
- 73 % من المراهقين الفرنسيين يمتلكون هواتف نقالة و29 % من المراهقين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم . 82 % من المراهقين يستعملون هواتفهم النقالة في التقاط الصور ، الاستماع إلى الموسيقى ، اللعب.
- 5%من المراهقين قد اطلعوا على هواتف أصدقاءهم لرؤية الصور، الموسيقى، الرسائل النصية. [2]

الـــدراسة الثـــالثـــة:

الفيلم الوثائقي الذي أنجزته فرقة من الباحثين من معهد التكنولوجيا، يتمحور حول الاستخدامات اليومية للأفراد للهاتف النقال عام 2002، وقد استعمل فريق البحث المنهج الإثنوغرافي ،وتهدف هذه الدراسة إلى تطوير التكنولوجيات الجديدة وجعلها أكثر تكيفا مع بيئة مستخدمي هذه التكنولوجيات و كان محـــور الدراســـة معايشـــــة لمدة أسبوع أربعة عائـــــلات أصلهم من شيكاغـــــو (أمريكا) لندن، وبرازيليا، شانغاي (الصين)، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون،و حسب ما ذكره" Joy Melican" المسؤول عن هذا المشروع:

- في الولايات المتحدة الأمريكية المراهقون يستعملون الهواتف النقالة كوسيلة مرور من سن المراهقة إلى سن الرشد، و كوسيلة تحرر من قيود الأولياء لكن في المقابل الأطفال في برازيليا والصين لا يسعون إلى الابتعاد عن أوليائهم، لأنهم على دراية أنهم تربطهم بأوليائهم علاقة أبدية، فالهاتف يستعمل للاتصال فقط.

[1] - Union national des associations familiales (unaf),les adolescent et le téléphone portable :nouveaux usage, nouveaux dangers : Constats et conseils aux parents,(06/10/2009) [,texte en ligne] :http://www.unaf.fr/spip.php ?article 9645. consulté le :31/03/2009.

[2]-Ibid

- في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا يستعمل المراهقون الهاتف النقال أساسا لتلقي MMS و تلقي المكالمات إلى غاية الثانية صباحا، وتبادل الرسائل القصيرة SMS في قاعات الدراسة، ودائما في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أين أصبح الأولياء هم الذين يقتنون بطاقات التعبئة لأطفالهم بدلا من إعطائهم المال، وأصبح رصيد الهاتف موضوع نقاش وتحدث بين الآباء وأطفالهم. [1]

[1] ibid

الفصل الثاني: الإطـــــــــــار النظـــري للـــدراســـة.

I مـــقترب التمثل.

II ــ مقترب الاستخدام.

III ــ الـــمـــــــــــراهقة.

IV ــ الطفل المراهق والوسائط المتعددة.

I - مقـتـرب التمـثّل.

1 ــ مفهـــــوم التمثـــــل والتمثـــــــل الاجتماعـــــــي:

1-1- المدلول اللغوي للتمثل:

التمثل في اللغة العربية من مثل، يمثل، مثولا، و مثل التماثيل أي صورها و مثل الشيء بالشيء أي شبهه به،و كذلك من تمثل يتمثل تمثلا، و تمثل الشيء له بمعنى تصور له و تشخصه كقوله تعالى: (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا.). و تمثل بالشيء: ضرب مثلا، و تمثل به: تشبه به، فالتمثيل و التمثل متقاربين و هما يشتركان في أمرين: حضور صورة الشيء في الذهن، و الآخر قيام الشيء مقام الشيء.

يقابل مصطلح التمثلات في اللغة الفرنسية: "représentation" و يقصد بها إحضار الشيء و مثوله أمام العين أو في الذهن إما بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة. أي أن سيرورة التمثل في الذهن تستدعي لزوما حضور متمثل.

أما "ابن منظور" فيعرف مفهوم التمثل كما يلي: "التمثل من مثل الشيء أي تصوره حتى كأنه ينظر إليه، و امتثله أي تصوره، و مثلت له تمثيلا إذا صورت له مثالا بكتابة أو غيرها و تمثيل الشيء بالشيء يعني التشبيه به. نستخلص من هذه التحديدات اللغوية السابقة أن مفهوم التمثل عملية تتضمن استحضار صورة موضوع غائب إلى الذهن، و هذا المعنى يقترب جدا من مختلف المعاني المعطاة لهذا المفهوم داخل كل التخصصات.[1]

[1]- رفيف رشيد ، تمثل المغتربين لبلد الإقامة و علاقته بالاندماج،الحوار المتمدن - العدد: 1532 - 26 / 4 / 2006 http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=63185، أطلع عليه بتاريخ21 /2009/11.

1-2- المدلول الاصطلاحي:

1 / الـــتمثـــل:

اصطلاحا يشير مفهوم التمثل إلى العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات شخصيته المختلفة ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك، فتكون بالتالي تمثلا لها. التمثلات تتميز بنوع من الثبات النسبي ولا تتغير إلا بتغيير عناصر الواقع وتغير إدراك الفرد لهذه العناصر .[1]

إن التمثل في معناه العام هو الكيفية التي ينظم بها الفرد فهمه للواقع و للحقيقة التي يعكسها، و بتعبير آخر هو تنظيم فردي لحقيقة جماعية، ولكن هذا التنظيم الذاتي أو إعادة البناء ذهنيا لحقيقة اجتماعية لا يتم اعتباطيا و إنما يستند إلى أطر مرجعية تستمد قوتها من حضورها الفاعل ضمن مجالات عديدة في المجتمع،بمعنى أن الرموز التي يستند إليها الفرد هي تشكيل صورة ذهنية عن موضوع أو عن حدث غائب يستحضره العقل حاليا، هي في واقع الأمر رموز محددة تاريخيا،ثقافيا، واجتماعيا، و هذا يؤكد أن المعايير تمثل أهم مكونات التمثل الاجتماعي.

التمثلات بهذا تكون عبارة عن مواقف توجه السلوك وتحدد عددا من الاستجابات التي يتعين أن يصدرها الفرد كرد مباشر أو غير مباشر اتجاه مثير داخلي أو خارجي إن هذا ما يعطيها طابع المعنى والدلالة.[2]

- Source :www.psy-cognitive.net/vb/t694.html, consulté le 02-08-2009.

2 رفيف رشيد،مرجع سبق ذكره.

وفي علم الاجتماع يعني التمثل "تأكيد صورة ذهنية في محتوى متعلق بالشيء أو موقف في العالم الذي يعيش فيه الفرد".

أما في علم النفس الاجتماعي عرفت التمثلات كبناءات سوسيو معرفية، لأنها نتاج نشاط ذهني اجتماعي فأي تمثل هو بالضرورة تمثل اجتماعي لشيء ما بالنسبة لشخص ما، وهي أيضا نتاج للتفاعلات الاجتماعية فهي تتولد بصورة جماعية من قبل أعضاء الجماعة.[1]

أما في علم النفس فيشير التمثل إلى الإدراك، أي تلك الصورة الذهنية حيث محتواها يتعلق بموضوع أو وضعية أو مشهد من العالم الذي يعيش فيه الفرد، فالتمثل يعني فعل جعل شيئا ما محسوسا بواسطة شكل أو رمز أو علامة أو إشارة.

كل هذه التعاريف تحتوي على كلمات مفتاحية التي تساعدنا على تقديم مقاربة مفهوم التمثل وهي: الفاعل، الموضوع، الشكل، الرمز، العلامة، الإدراك، الفعل.

- إن الفاعل يمكن أن يكون فردًا أو جماعة أو مؤسسة.
- إن الموضوع يمكن أن يكون شخصا، كما يمكن أن يكون شيئا، أو حدثا ماديا أو نفسيا أو اجتماعيا أو ظاهرة طبيعية، أو فكرة أو نظرية، كما يمكن أن يكون واقعيا أو خياليا ولكنه دائما مكتسب.[2]

إن كلمة إدراك تحيل إلى الإمساك بشي ما بواسطة الحواس أو بواسطة الفكر (عملية ذهنية)، إن بناء المعرفة يقتضي عمليات إدراكية معرفية اجتماعية: التصنيف الاجتماعي وضع الأشياء والناس ضمن فئات والاتجاهات ووضع تصورات .

[1] – عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص 71.

[2] - Denis Jodelet, Les Représentations sociales, Collection « sociologie d'aujourd'hui », Paris, PUF, 1991, p 37.

- كلمة فعل فتشير إلى تملك الشيء المدرك من قبل الفاعل.

- الصورة أو الرمز أو الشكل، فهي تمثلات للشيء الذي تم إدراكه وتفسيره.[1]

وقد اهتم الكثير من الباحثين بمفهوم التمثل وحاولوا تقديم العديد من التعاريف له، ومن بينهم "Jodelet" التي ترى أن "التمثل ظاهرة ذهنية تطابق مجموعة من العناصر الإدراكية المعرفية الواعية والمنظمة والمنسجمة إلى حد ما".

ومن خلال التعاريف السابق ذكرها نستنتج بأن مفهوم التمثل يسمح بمعالجة الجوانب المعرفية التالية:

- العلاقة بين الفرد والعالم (الناس، الأشياء).
- العلاقة بين الفرد والفعل (الخاصة به والخاصة بالآخرين).
- علاقة الفرد بذاته.[2]

2 / التمثل الاجتماعي:

يعرف "J – C Abric" التمثلات الاجتماعية بأنها رؤية وظيفية للعالم تسمح للفرد أو الجماعة بإضفاء معنى على سلوكياتها وفهم الواقع عبر أنساقها المرجعية".[3]

فالتمثلات الاجتماعية تعني إذن على نحو ما "الطريقة التي يفهم من خلالها الفاعلون أحداث الحياة اليومية، أي تلك المعرفة الساذجة التي أصبحت محل اهتمام العلوم الاجتماعية اليوم، والتي اعتدنا على تسميتها بمعرفة الحس المشترك أو التفكير الطبيعي في مقابل التفكير العلمي، إن هذه المعرفة تتشكل انطلاقا

---

[1] - Denis Jodelet, Représentation sociale : phénomène, concept et théorie, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscovici, Paris, PUF, le psychologue, 1997, P36.

[2] -.عبد الوهاب بوخنوفة، التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 29 .

[3] - Jean Claude Abric, Pratiques sociales et Représentation, sous la direction de J – C Abric, Paris, PUF, 2ème édition, 1997, PP 12 – 17.

من تجاربنا وأيضا من المعلومات والمعارف ونماذج التفكير التي نتلقاها ونرسلها عن طريق التقليد والتربية والاتصال الاجتماعي، وهي من جانب آخر معلومات يتم بلورتها وتقاسمها اجتماعيا ". [1]

حسب Moscovici فإن التصورات الاجتماعية "هي انساق مرجعية تسمح لنا بتأويل ما يحدث لنا في الحياة اليومية ،فهذه الأخيرة هي حبيسة المواقع التي يحتلها الأفراد اجتماعيا ،واقتصاديا وثقافيا ..إن الفرد يبني تصوراته حول محيطه و مختلف التغيرات التي تحدث بالنظر إلى ما يعايشه وهو ما سماه Moscovici سيرورة التجدرProcessus d'ancrage فوظيفة التجدر تتمثل في عملية الوساطة بين الفرد و محيطه ." [2]

أما "Ladwien" فيعرف التصورات الاجتماعية[*] على أنها "مجموعة معقدة من المعلومات مبنية بطريقة أو بأخرى ،تسمح بإقامة علاقات بين مختلف المعارف المعلنة Connaissance déclaratives أو الإجرائية Procédurale ،التي تشجع تهيئة الفرد لوضعيات عالم الحياة اليومية ،حيث تسمح هذه التصورات ببناء المحيط أو الوضعية ،حتى يتمكن الأفراد من التموقع اتجاه مختلف المواضيع في الفضاء الاجتماعي ". [3]

[1] - Denise Jodelet, Représentation sociale : phénomène, concept et théorie, op .cité, P 36 .

[2]- عزيز لعبان،علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية ـــ اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعين والثانويين بالجزائر العاصمة ـــ ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال،كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال،الجزائر،2008،2007 ص 45 .

[*] لقد استخدمت مصطلح التمثلات و أحيانا التصورات،وهذا عائد إلى أن هناك فريق من الباحثين يستخدم مصطلح التمثلات وفريق يستخدم مصطلح التصورات وكلاهما ترجمة للكلمة الأجنبية« représentation » .

[3]- المرجع السابق،ص 45.

2- التطور التاريخي لمفهـــــوم التمثـــــــل:

تعود جذور مفهوم التمثل إلى القديم، إذ أول من استخدم مفهوم التمثل هو الباحث "دوركايم" "Durkheim" من خلال دراسته للديانات والأساطير والتي سميت بالتمثلات الجمعية وعند "دوركايم" فإن أول تمثل يكونه الفرد عن العالم وعن نفسه يكون مرجعه ديني، وقد ميز دوركايم بين التمثلات الفردية (Représentation individuelle) والتمثلات الجمعية (Représentation Collective) إذ يرى أن المجتمع هو واقع فوق الأفراد ويتمتع بخصائص خاصة التي لا نستطيع إيجادها أو لا نجدها تحت نفس الأشكال في باقي العالم، فالتمثلات التي تعبر عن الفرد لها محتوى آخر مختلف عن التمثلات الفردية الخالصة حيث أن الأولى تضيف شيئا للثانية. [1]

وفي القرن الرابع عشر ومنذ أكثر من 30 سنة يعرف مفهوم التمثل الاجتماعي اهتماما كبيرا من قبل دارسي العلوم الإنسانية، حيث أصبح موضوع دراسة في جميع التخصصات المعرفية مثل: التاريخ، اللسانيات، علم النفس، علم الاجتماع...الخ.

ولقد تطورت نظرية التمثلات في أوروبا الفرانكفونية خاصة، حيث في فرنسا قد ارتبط ظهور مفهوم التمثل الاجتماعي مع الباحث الفرنسي "Serge Moscovici" في كتابه " La psychanalyse son image et son public"، حيث حاول توضيح كيفية انتشار نظرية العلمية أو السياسة في ثقافة معينة وكيف تحولت ضمن هذه السيرورة وكيف تتغير رؤية الأفراد التي يحملونها عن أنفسهم أو عن المحيط أو العالم الذي يعيشون فيه ، وقد أشار إلى أن هذا المفهوم يسمح بدراسة السلوكيات والعلاقات الاجتماعية دون تحريفها وتبسيطها[2]

[1] – عبد الوهاب بوخنوفة،.، التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 26

[2] - Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF, 1961.

وقد شهد مفهوم التمثل تجددا مستمرا بفعل التغيرات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع، حيث اهتم العديد من الباحثين من بعد "موسكو فتشي" بالتمثل علماء النفس مثل: "Chombart de lauwe " (1971)،"Farr " (1977 1984, 1987)، "Herzlich" (1972) ، "Jodelet" (1984) وأنثروبولوجيين مثل "Laplantine " (1978 1987)، وعلماء اجتماع مثل : "Bourdieu" (1982) وعلماء التاريخ "Ariès" (1962) و"Duby" (1978)، حيث كان بحثهم واسعا جدا، ونذكر مثلا:

1. التمثلات الصحية والمرضية لجسم الإنسان (Les Représentations de la santé et de la maladie du corps humain) لـــ "Herzlich et laplantine".
2. الأمراض العقلية (الذهنية) (Maladie Mentale) لـــ "Jodelet".
3. التمثلات المتعلقة بالثقافة (Les Représentation de la culture) لـــ "Kaés".
4. التمثلات الخاصة بالطفولة (Les Représentations de l'enfance) لـــ " Chambart de Lauwe".
5. التمثلات المتعلقة بالحياة المهنية (Les Représentation de la vie professionnelle) لـــ "Snyder man, Herberg, Mausner".

إلى جانب الدراسات التي قام بها "Abric" حول التمثلات الاجتماعية والمواقف والذي اهتم بالتغيرات التي تحدث أثناء التمثلات. [1]

1- [1] - Robert Farr, Les représentations sociales, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscavici, Paris, PUF, le psychologue, 1997,p385.

3- التمثل الاجتماعي خصائصه ووظائفـــه:

إن مفهوم التمثل الاجتماعي مفهوم واسع وثري جدا يصعب الإلمام به وحصره، لذلك يجب على الأقل معرفة وحصر الخصائص الأساسية له مع التطرق لوظائفه الرئيسية.

3-1 مسارات التمثلات الاجتماعية:

تتشكل التمثلات عبر مسارين التجدر والذي يعطي لغير الدال دلالته والتموضع الذي يهدف إلى إدماج الموضوعات في إطار الحقائق الاجتماعية للأفراد والجماعات ويجعل من الأشياء الخيالية حقيقية.

3-1-1 التجدر:

إن التجدر يرتبط بالذاكرة الجماعية ويعود إلى الجذور الاجتماعية للتصورات وتعتبر "jodlet"أن سيرورة التجدر سابقة في وجودها للتصورات الاجتماعية من حيث أنه يسمح بفهم كيفية تشكيل الاعتماد التبادلي الاجتماعي (social interdépendance).

فالمعرفة السابقة تسمح لنا بفهم المعرفة الجديدة بالإضافة إلى أن مواضيع التجدر نجدها محتواه في المعرفة السابقة وهذا يسمح للذاكرة بلعب ادوار مهمة في هذه السيرورة ومن بينها دور الوساطة بين الفرد والجماعة من خلال إنتاج مدونة لغة ومرجعيات مشتركة .

وبما أن المواضيع الجديدة التي يأتي الفرد إلى التعامل معها في عالم الحياة اليومية والتي يقوم بمقابلتها مع المعرفة السابقة الموجودة في التجدر،وهي الكفيلة بجعل الفرد يتأقلم مع الحياة الاجتماعية من خلال توظيف الرصيد السابق له من التجربة الموجودة في الذاكرة الفردية والجماعية للأفراد والتي تسمح لهم بالاتصال والتفاعل من خلال ما يشتركون فيه من مدونة ولغة ومرجعيات وبما أن بناء أي تصور حول أي موضوع يقتضي إعطاء معنى لهذا الموضوع حتى يأخذ دلالته بالنسبة للفرد وهذه المعاني محتواه في إطار التجدر. [1]

[1]ـــ غزيز لعبان، مرجع سبق ذكره ،ص 56 .

3-1-2- التموضع: إن التموضع هو عملية تحويل الأسطورة إلى حقيقة ويمكن فهم مسار التموضع عبر الإجابة على خمس أسئلة وهي :من يتكلم،من أي منطلق حول ماذا بأية كيفية وبأي أثر who speaks ?from where ?about ?with which effect ?how ? .[1]

3-2 خصائص التمثل الاجتماعي حسب "Jodlet":

1- التمثل هو دائما تمثل لشيء ما "Elle est toujours représentation d'un objet"، ولا توجد تمثلات بدون أشياء، وبالمقابل لا وجود لتمثلات اجتماعية بدون أشياء حيث يمكن أن تكون ذات طبيعة مجردة مثل الجنون أو وسائل الإعلام، أو تحليل لفئة من الأشخاص بحيث أن الشيء يكون على علاقة بالفاعل

2- إن لها طبيعة تصويرية وميزة جعل الفكرة والملموس والمدرك والمفهوم في تغيير متبادل:

Elle à un caractère imageants et la propriété de rendre interchangeable le sensible et l'idée le percept et le concept :

إن مفهوم الصورة لا يعني إعادة إنتاج الواقع، وإنما يحيل إلى المخيال الاجتماعي والفردي وبفضل هذه الطبيعة يساعد التمثل في فهم المفاهيم المجردة.[2]

3- لها طبيعة رمزية ودالة Elle à un caractère symbolique et signifiant:

إن للتمثل الاجتماعي وجهين، الأول وجهي (Figurative)، والآخر رمزي Symbolique، ففي الشكل يقوم الفاعل بترميز (Symbolise) الشيء الذي يسيره من خلال إعطائه معنى، إذ عند " Rouquette et Rateau" المعنى هو الميزة الأكثر وضوحا للتمثل الاجتماعي.[3]

---

[1] ـــ نفس المرجع السابق ،ص 57.

[2] - Denise Jodelet, In psychologie sociale ,op cité ,p37

[3] - Michel-Luis Rouquette et Patrick Rateau, introduction à l'étude des représentations sociales, PU de Grenoble, 1998, P29. op cit,p12.

4- لها طابع بنائي Elle a un caractère constructif:

إن التمثل يقوم ببناء الواقع الاجتماعي (Réalité Sociale)، بالنسبة لـــ "Abric" فإن كل واقع يجري تمثله بمعنى يتم تملكه من قبل الفرد (أو الجماعة)، ويعاد بناؤه في نسقه الإدراكي المعرفي ويدمج في نسقه للقيم المرتبطة بتاريخه والسياق الاجتماعي والإيديولوجي للمحيط الذي يعيش فيه.

إن دراسة التمثلات الاجتماعية تسمح بتوضيح وإبراز أن الفكر الاجتماعي يقوم بصياغة الواقع وفق نماذج مختلفة.

5- لها طبيعة مستقلة وإبداعية Elle à un caractère autonome et créatif:

إذ أن لها تأثيرا كبيرا على الاتجاهات والسلوكيات.

3-3 وظائف التمثلات الاجتماعية:

- وظائف إدراكية Des Fonctions Cognitives:

إن التمثلات الاجتماعية تسمح للأفراد بإدماج معطيات جديدة في إطار تفكيرهم، وهذا ما أوضحه "موسكو فتشي" بخصوص التحليل حيث أن هذه المعارف الجديدة يتم نشرها خصوصا من قبل فئات اجتماعية معينة مثل: الصحفيين السياسيين، الأطباء أو المكونين ...الخ.

- وظائف التفسير وبناء الواقع Des Fonctions d'interprétation et de la construction de la réalité:

إن التمثلات تعتبر طرق تفكير وتفسير العالم والحياة اليومية، إن القيم والسياق اللذين تصاغ فيهما لهما تأثير أو انعكاس على بناء الواقع، ويوجد دائما جانب من الإيداع الفردي (Création individuelle) أو جمعي (Collective) في التمثلات، لهذا السبب فهي ليست جامدة للأبد، حتى وإن تطورت ببطء. [1]

[1] J-C Abric , op. cit, p 12.

- وظائف الهوية Des Fonctions identitaires:

للتمثلات الاجتماعية وظائف أخرى منها تحديد موضع الأفراد والجماعات في الحقل الإجتماعي حيث تسمح ببلورة هوية اجتماعية وشخصية إيجابية (Gratifiante)، بمعنى متطابقة مع نسق المعايير والقيم المحددة اجتماعيا وتاريخيا.

- وظائف توجيه التصرفات والسلوكيات Des Fonctions d'orientation des conduites et des comportements:

إن التمثلات الاجتماعية حاملة للمعنى، وتخلق الروابط، ومن هذا الجانب لها وظيفة اجتماعية، فهي تساعد الناس على الاتصال للتوجه في محيطهم وللتصرف، فالتمثلات الاجتماعية تولد بذلك اتجاهات وأراء وسلوكيات، فالتمثلات الاجتماعية لها أيضا مظهر وصفي (Un aspect prescriptif) لأنها تعرف ما هو شرعي ومقبول ومسموح به في سياق اجتماعي معين.

- وظائف تبرير الممارسات Des fonctions de justification des pratiques:

وهي تبدو جد مرتبطة بالوظائف السابقة، فهي تهتم خصوصا بالعلاقات بين الجماعات والتمثلات التي يكونها كل جماعة عن جماعة أخرى بالتبرير المسبق للمواقف المتخذة وللسلوكيات. [1]

وهذا سيساعدني كثيرا في فهم التبريرات التي سيقدمها المراهقين عن الأسباب التي دفعتهم لاستخدام الهاتف النقال، وكذا معرفة التبريرات التي سيقدمها هؤلاء عن طبيعة استخدامهم للهاتف النقال.

3-3- 1- عمل التمثلات الاجتماعية:

إنه لمن الضروري أن نهتم بفحص تنظيم وبنية التمثلات (L'organisation et la structure)، بمعنى الطريقة التي تتشكل من خلالها.

[1] - ibid., P16,17,18.

أ- تطور التمثلات الاجتماعية L'élaboration des représentation sociales :

يحدد التمثل بمكونين عناصره المشكلة من جهة وتنظيمه بمعنى العلاقات التي تقيمها مع بعضها البعض من جهة أخرى.[1]

بمعنى آخر يتعلق الأمر بمحتوى وبنية التمثل، إن العناصر المكونة له متبادلة التبعية فيما بينها، وإن اتساق (Cohérence) التمثل قائمة على هذه التبعية، فمن الناحية العملية فإنه من أجل دراسة تمثل اجتماعي ينبغي الكشف عن هذه العناصر والعلاقات التي تربطها ببعض.

حينما يتشكل التمثل، يتم حدوث عمليتين:

- إضفاء الطابع الموضوعي على الشيء.
- تشكل نواة محورية حدوث عملية ترسيخ (Noyau figuratif) (ذكرت من قبل موسكو فتشي).

إن إضفاء الطابع الموضوعي يسمح للأفراد بتملك وإدماج ظواهر ومعارف معقدة ويتضمن ثلاث مراحل:

- فرز المعلومات وفق المعايير الثقافية وخصوصا المعيارية وهذا ما يؤدي إلى استبعاد جزء من هذه العناصر.
- تكوين نموذج أو نواة تصويرية: فالمعلومات التي يتم الاحتفاظ بها تنتظم في شكل نواة بسيطة ملموسة ومصورة ومتسقة مع الثقافة والمعايير الاجتماعية المعتد بها.[2]
- إضفاء طبيعة معينة على العناصر أو إضفاء خصائص أو مميزات، فالنواة التصويرية تأخذ مكانة محورية ينتظم أو يبنى حولها التمثل الاجتماعي.

[1] - Michel-Luis Rouquette et Patrick Rateau op cité P29.

[2] - Serge Moscovici, op cité p 371.

- الترسيخ: يعني التجدر الاجتماعي (L'enracinement Social) للتمثل وموضوعه.[1] وهذه العملية تتضمن عدة مظاهر منها:

أ – المعنى: حيث يجري تمثل شيء ما وإعطاءه دلالة معينة من قبل الجماعة.

ب ــ الفائدة : إن عناصر التمثل لا تعبر فقط عن العلاقات الاجتماعية، وإنما تساهم في بناءها إن نسق التفسير لعناصر التمثل له وظيفة وساطة بين الفرد ومحيطه أو وسطه وبين أعضاء الجماعة نفسها.

إن اللغة المشتركة التي تنشأ بين الأفراد والجماعات انطلاقا من تمثل اجتماعي مشترك، تسمح لهم بالتواصل فيما بينهم، فالنسق المرجعي يمارس بمجرد بلورة تأثيرا على الظواهر الاجتماعية نفسها.

– التجدر في نسق التفكير القائم L'enracinement dans le système de pensée préexistant:

من أجل إدماج معلومات جديدة يقوم أفراد الجماعة بترتيب وتصنيف هذه المعلومات في أطر تفكير قائمة اجتماعيا، ويتم إشراك تطلعات أو إكراهات مع عناصر التمثل في شكل سلوكيات إرشادية.

إن عملية الترسيخ تقوم بتحقيق التمفصل بين الوظائف الأساسية للتمثل، أي وظيفة الإدراك المعرفي للإدماج الجديد Fonction cognitive d'intégration de la nouveauté ووظيفة تفسير الواقع Fonction d'interprétation de la réalité ووظيفة توجيه السلوكيات والعلاقات الاجتماعية Fonction d'orientation des conduites et des rapports sociaux.[2]

[1] - Michel-Luis Rouquette et Patrick Rateau, op cité, p 29.

[2] - Denise Jodelet, In psycologie sociale op .cité, p 375,376.

3-3 – 2 – تطور وتحول التمثلات الاجتماعية :

✓ النـــــــــواة المركزيـــــــــــة:

إن مفهوم النواة المركزية الذي طرحه "موسكوفيتشي"، والذي فيما بعد طوره "أبريك" وأطلق عليه اسم النواة المركزية أو النواة المهيكلة (Noyau structurant)، وحسب نظريته فالتمثل الاجتماعي هو مجموع منظم حول نواة محورية مشكلة من عناصر تعطي دلالة لهذا التمثل، هذه النواة المهيكلة هي العنصر الجوهري في التمثل والكشف عنها يسمح بالدراسة المقارنة للتمثلات الاجتماعية. يؤكد Abric على أن النواة المركزية هي" النظام المهيكل للتصورات الاجتماعية وهو العنصر الأساسي للتصور لأنه يحدد على التوالي معانيها و نظامها "وان تحليل النواة المركزية و العناصر المكونة لها يسمح لنا بكشف طبيعة مشاركة الفرد في الواقع ،ومن هذه الزاوية فإن التصور في حد ذاته هو المؤشر الذي ينبئنا عن علاقة الفرد بمحيطه كما ينبئنا عن طبيعته و دلالاته العاطفية و المعرفية و الإيديولوجية.[1]

✓ وظيفة النواة المركزية:

إن النواة المهيكلة لها وظيفتان أساسيتان:

– وظيفة توليدية: وهي أن النواة المركزية هي أصل مختلف عناصر التمثل، وهي التي تعطيهم معنى وقيمة، ومن خلالها يمكن أن تعرف هذه العناصر التحول.

– وظيفة تنظيمية: هي أن النواة المركزية تحدد طبيعة الروابط التي توحد بين عناصر التمثل، فالنواة المركزية هي العنصر الموحد والمثبت للتمثل، إن التمثل يتغير حينما تتغير النواة. [2] أبعاد النواة المركزية من وجهة" أبريك" نوعان :

✓ البعد الوظيفي الذي ترتبط عناصره بالفعل .

[1] – عزيز لعبان، مرجع سبق ذكره، ص 46 .

[2] - Michèle Jouet Lepors, La théorie des représentations sociales, [Article en ligne] : http://www.win2pdf.com, consulté le 10 – 10 – 2009.

✓ البعد المعياري الذي ترتبط عناصره بالتقييم و الحكم .

وهذا ما يميز بين النواة المركزية و النسق المحيط خاصة فيما يتعلق بالوظائف التي تقوم بها.

➢ **محتـــــــوى النـــــــواة المركزيـــــــــــة:**

يتشكل من العناصر التي تعطي معنى للتمثل:

- طبيعة الشيء المتمثل (La nature de l'objet représenté).
- علاقة هذا الشيء بالفاعل أو الجماعة (La relation de cet objet ave le sujet ou le groupe).
- نسق القيم والمعتقدات (السياق الاجتماعي). Le système de valeur et de Normes (contexte idéologique) .

➢ **أبعـــــاد النـــــــــواة المركـــــزيـــــة:**

- بعد وظيفي (Dimension fonctionnelle): حيث العناصر المركزية هي المعنية مباشرة بإنجاز مهمة.
- وظيفة معيارية (Dimension normative): حيث العناصر المركزية مشكلة من معيار أو حكم منمط أو اتجاه مهيمن إزاء الشيء موضوع التمثل.

إن النواة المركزية هي العنصر الأكثر استقرارا ومن الصعب تعديله أو تغييره، ولهذا السبب أطلق عليها "Carugati et Mugny" النواة الصلبة (Noyau dur) وتنتظم حول هذه النواة العناصر التخومية [1]

1- العناصر التخومية: les éléments périphériques

إنها تحتل مكانة هامة في التمثل وتتضمن المعلومات المحتفظ بها والمنتقاة والمفسرة والأحكام التي يصدرها الفرد حول شيء ما وحول محيطه وأيضا الأحكام المنمطة والمعتقدات وتشكل الواجهة البينية (L'interface) بين النواة المركزية والوضعية الملموسة التي يتبلور ويعمل فيها التمثل.

[1] - J – C Abric ,op cité p25.

1-1- وظائف العناصر التخومية:

يرى "Flament Claude" أن العناصر التخومية تقوم بثلاث وظائف أساسية:

- وظيفة وصفية "Une fonction prescriptive": توحد الأفراد أي ما يجب عليهم فعله (ما هي السلوكيات التي ينبغي قولها؟ وما هو الموقف الذي نتخذه حسب الوضعيات؟) وتعطي قواعد تسمح بفهم مختلف مظاهر وضعية وتوقعها واستنباطها وتبني خطب وسلوكيات مناسبة اتجاهها.

- وظيفة شخصنة التمثلات والسلوكيات المرتبطة بها:

Une fonction de personnalisation des représentations et des conduites qui ils sont rattachés :

أي تحقيق تكييف التمثل مع تطورات السياق.

- وظيفة حماية النواة المركزية: إن النسق التخومي يعمل كلوحة امتصاص الصدمات بالنسبة للتمثل، ولأن النواة المركزية مقاومة جدا للتغير فإن العناصر التخومية تسمح بإدماج عناصر جديدة للتمثل وهذا ما يسوق في نهاية المطاف إلى تحوله. [1]

النسق المحيط:

يقال عن الأنساق أنها محيطية ،لأنها ترتبط بالنواة المركزية التي توفر لها معانيها ،وتحدد درجة مركزيتها،وتضفي عليها قيمها ووظائفها،إذ تعتبر الأنساق المحيطة هي الواجهة التي تتلاقى فيها النواة المركزية بالوضعيات المجسدة في الحياة اليومية وهذا ما يجعلها أكثر قدرة على التأقلم مع الوضعيات الجديدة وتسمح لمجموع الأفراد المكونين للجماعة بالتعايش،وتقوم الأنساق المحيطية على ثلاث وظائف أساسية هي: التأقلم مع الواقع المجسد، تنويع محتويات التصور الاجتماعي، حماية النواة المركزية.

[1] - عبد الوهاب بوخنوفة،.، التلميذ، المدرسة، المعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 61 .

النواة المركزية	النسق المحيط
تربطنا بالذاكرة، وتاريخ الجماعة	يسمح بإدماج تجارب الأفراد وتاريخ الماضي
اجتماعية تحدد انسجام الجماعة	يستوعب عدم التجانس في الجماعة
مستقرة، منسجمة، صارمة	مرن، يتحمل التناقضات
لا تأبه بالسياق المباشر	حساس للسياق المباشر
وظائفها: تولد معاني التصورات الاجتماعية. تحدد تنظيمها.	وظائفه: يسمح بالتأقلم مع الواقع المادي المجسد. يسمح باختلاف المضامين. يحمي النواة المركزية.

شكل رقم 01: يوضح وظائف النواة المركزية والنسق المحيط .[1]

هذا الجدول يوضح وظائف النواة المركزية وكذلك وظائف الأنساق المحيطة ويبين كيف أن الأنساق المحيطة تمثل المتغير و المتحرك في التصورات الاجتماعية وهي الجزء الذي يدخل في علاقة مباشرة مع الواقع المجسد الذي يعنيه الفرد في حياته اليومية وهو الواجهة التي يتمظهر من خلالها التصور الاجتماعي .[2]

توجد العديد من المقاربات التي تدرس كيفية تبلور التمثلات الاجتماعية، كل منها تفضل وجها من أوجه التمثلات، وتشير "D.Jodelet" إلى وجود ست وجهات نظر حول بناء التمثلات الاجتماعية:

✓ المقاربة التي تفضل على وجه الخصوص النشاط المعرفي (L'activité cognitive) للفاعل في النشاط التمثلي إن الفاعل هو فاعل اجتماعي حامل لأفكار وقيم ونماذج سلوك أحدها عن جماعة الانتماء

[1] – عزيز لعبان، مرجع سبق ذكره، ص ص 49، 50.

[2] – نفس المرجع السابق، ن ص .

أو عن إيديولوجيات منتشرة في المجتمع، ويتشكل التمثل الاجتماعي حينما يكون الفاعل في وضعية تفاعل اجتماعي أو أمام محفز اجتماعي (Stimulus Sociale).

- ✓ المقاربة التي تدل على الجوانب الدالة في النشاط التمثلي، إن الفاعل هو منتج المعنى عبر تمثله يتم التفسير عن المعنى الذي يضفيه على تجربته في العالم الاجتماعي.
- ✓ المقاربة الثالثة التي تطرح التمثلات من زاوية الخطاب ،إن الخصائص الاجتماعية للتمثل تشتق من وضعية الاتصال والانتماء الاجتماعي للفاعلين المتحدثين وغايات خطابهم.
- ✓ واهتمت المقاربة الرابعة بإبراز أهمية الممارسة الإجتماعية حيث ترى أن الفاعل هو فاعل اجتماعي وأن التمثل الذي ينتجه يعكس المعايير المؤسساتية المرتبطة بوضعه أو الإيديولوجيات المرتبطة بالمكانة التي يحتلها.
- ✓ ركزت المقاربة الخامسة على الطابع الديناميكي للتمثلات الاجتماعية انطلاقا من واقع التفاعلات الاجتماعية بين أعضاء جماعة أو بين الجماعات نفسها هي التي تساهم في بناء هذه التمثلات.
- ✓ والمقاربة السادسة التي تحلل بتجليات التمثلات الاجتماعية انطلاقا من فكرة إعادة إنتاج الأنماط الفكرية القائمة اجتماعيا ،إن الفرد محدد بالإيديولوجيات السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

إن تنوع هذه المقاربات المتعددة تثري البحث في الظواهر التمثلية وتؤكد "جودلييه" على أن دراسة التمثلات الاجتماعية تسوق إلى العديد من حقول التطبيق مثل: التربية، نشر المعارف، الاتصال الاجتماعي وهذا الشيء الذي ركز خصوصا عليه "موسكوفتشي".[1]

[1] - Denis Jodelet : Représentation Sociale, Op.cité, p 69.

II- مقتــرب الاستخـــدام.

1 – مفهـــــــوم الاستخـــــــدام:

في حقيقة الأمر أن مفهوم الاستخدام له معاني كثيرة ومتنوعة، فإن كلمة استخدام توظف كمرادف للاستعمال أو الممارسة في بعض الأحياء وفي أخرى كمرادف للتملك.

فكلمة Usage في اللغة الفرنسية يقابلها في اللغة العربية كلمة استخدام وقد عرفها قاموس علم الاجتماع "بنمط سلوكي يقبله المجتمع".[1]

ومن جهة أخرى يشير مفهوم الاستخدام إلى طريقة خاصة في استخدام جهاز تقني من قبل فرد أو جماعة تندرج ضمن ممارسة بعينها (استهلاك ، اتصال ، عمل ، ترفيه ...الخ).[2]

ويشير مفهوم الاستخدام الذي ظهر في اللغة الفرنسية في القرن 17 إلى يومنا هذا إلى نشاط اجتماعي يتم ملاحظته بسبب تواتره ويتمثل في استخدام شيء ما والاستفادة منه لغاية محددة أو تطبيقه لتلبية حاجة ما في دراسة الاستخدامات فإن موضوع الاستخدام يحيل إلى ممارسة كما يحيل أيضا إلى تصرفات أو عادات أو اتجاهات.

وتشير الممارسة إلى جملة من العادات القائمة أو المكرسة أو طرق ملموسة في الفعل، حيث أن السلوك أو التصرف يغطي جزئيا الممارسة لأنه يتشكل من كل ردود أفعال الفرد التي يمكن ملاحظتها بصورة موضوعية.[3]

وقد قدم العديد من الباحثين عدة مفاهيم لمفهوم الاستخدام حيث يرى الباحثان "بروتون وبرولكس" "Serge Proulex, Philipe Breten" أن الاستخدام يحيل إلى جملة من التعاريف تتراوح بين التبني و التملك مرورا بالاستخدام، حيث أن التبني يتم دراسته من قبل سوسيولوجيا الانتشار والاستهلاك ويجري اعتباره

[1] – محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1989، ص 28.

[2] – سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج ،ورقة مقدمة في إطار تكوين طلبة الماجستير (دراسات الجمهور) للسنة الجامعية 2007 /2008 .

[3] – عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة،التلميذ والمعلم ،وتكنولوجيات الإعلام والاتصال:التمثل والاستخدامات،مرجع سبق ذكره ،ص34،35 .

الزمن الأول للاستخدام وفي مصب التملك، ويتلخص غالبا في فعل الشراء والاستهلاك، أما الاستعمال فيحيل إلى مجرد الاستعمال البسيط لتقنية في وضعية وجه لوجه مع الأداة، ويتم دراسته من قبل علم النفس الإدراكي، أما تملك التقنية فيتم تحليله من قبل سوسيولوجيا الاستخدامات وهذا التملك يقتضي اجتماع ثلاثة شروط اجتماعية:

- فمن أجل تملك تقنية ما ينبغي على الفرد في الواقع أن يبرهن على الأقل عن تحكم معرفي في هذه التقنية.
- إن هذا التحكم المعرفي ينبغي أن يندرج بصورة إبداعية في ممارسة الفرد اليومية.
- إن التملك ينبغي أن يسوق إلى إمكانية تحويل أو إعادة اختراع أو على الأقل المساهمة المباشرة للمستخدم في بلورة وصياغة التجديدات التقنية.

الفرق واضح وجوهري، فالاستعمال هو مجرد استعمال الأداة أو الوسيلة حيث قد نستعملها لمرة واحدة أو نستعملها بدون قدرات إدراكية أو معرفية، أما الاستخدام فيرتبط بالممارسات وعوامل نفسية واجتماعية، فهو فعل يصبح جزءا لا يتجزأ من الممارسات.

أما "La Croix" هو الآخر اقترح تعريفا لمفهوم الاستخدام، حيث يقول: "أن الاستخدامات الاجتماعية هي أنماط استخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كاف بحيث تشكل عادات في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها وربما مقاومة الممارسات الأخرى المنافسة لها أو المرتبطة بها". [1]

و"لوكواديك" "Le Coadic" الذي يعرف الاستخدام على أنه "نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، وقد أصبح ضروريا من أجل سد حاجة وهي الحاجة إلى المعلومات".

[1] – نفس المرجع السابق ن ص .

إن سيرورة الاستخدام سيرورة معقدة تتداخل فيها عوامل اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية وسوسيولوجية حيث أن العوامل الاقتصادية والتكنولوجية هي مصدر هذه السيرورة ذلك أن العرض هو الذي يقف وراء الاستخدام، ثم تأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية والسوسيولوجية لتشجع الاستخدام أو تعمل على إعاقته. إن مستوى الكفاءات والتجهيز تشكل المؤثرات الأولى التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار غير أن حاجات المستخدمين ورغباتهم وعاداتهم تصبح فيما بعد عوامل محددة في انغراس المنتج في الممارسات وحينما تصبح الاستعمالات متكررة وتندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام.[1]

وتجدر الإشارة أن الاستخدام يمكن وصفه بالاجتماعي بمجرد ما يصبح هذا الاستخدام قابلا للملاحظة انطلاقا من تواتره وتكراره وصلابته (بمعنى قدرته على البقاء ولاستمرار).

وعليه فإن الاستخدام الاجتماعي يعرف على أنه "الطريقة الخاصة التي تستخدم بها جماعة معينة جهزا تقنيا معينا".[2]

وتميز "جوزيان جوي"' "Josiane Jouet" بين مفهومي الاستخدام والممارسة، حيث ترى أن مفهوم الاستخدام مفهوم ضيق، يحيل إلى مجرد استعمال عشوائي أو غير منتظم للتقنية في حين أن الممارسة هي أكثر صياغة، ولا تغطي استعمال التقنيات فقط، بل تغطي أيضا سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم وتمثلاتهم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأداة. [3]

كما يميز "Proulx " بين مفهومي الاستخدام (Usage) والاستعمال (Utilisation) فالمفهوم الأول يندرج ضمن إطار تساؤل سوسيولوجي يأخذ بعين الاعتبار سياق فعل الاستخدام بالإضافة إلى التاريخ

[1] - Y. Le Coadic, Usages et usagers de l'information, Paris, ADBS, 2001, pp 52-57.

[2]– سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج ،مرجع سبق ذكره.

[3]– عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات ، مرجع سبق ذكره، ص 73.

الشخصي للمستخدم في تعامله مع الأجهزة التقنية ،وتصوراتها ويشير مصطلح الاستخدام إلى الروابط النفسية الاجتماعية التي تربط المستخدم بالجهاز التقني .

أما المفهوم الثاني فيشير إلى إشكالية إرغمونية يتم فيها فهم فعل الاستخدام في وضعية ضيقة تجمع المستخدم بالجهاز التقني وتقيمه تبعا لمطابقته لكيفية استعمال محددة وعليه فإن مصطلح الاستعمال يشير إلى فعل توظيف الجهاز التقني . [1]

2- سوسيولوجيا الاستخدام:

برز تيار سوسيولوجيا الاستخدامات كتيار بحث يبتعد عن تيار النظريات الحتمية التكنولوجية ليسعى إلى دراسة ظواهر الاستخدام، حيث أن هذه الأخيرة تدرس العلاقات الاجتماعية والتقنية التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية والأشياء التقنية، وقد اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذا التيار بتحليل دلالات الاستخدام التي تحيل إلى التمثلات والقيم التي توظف في استخدام تقنية معينة، إذ حاولت هذه الأبحاث أن تبين أن الولوج الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال واندماجها في الحياة اليومية للمستخدم،تتوقف على دلالات الاستخدام التي يبلورها المستخدم أكثر منها على الكفاءات التقنية لهذه التكنولوجيات. [2]

وهناك ثلاث مقاربات بحثية يمكن إدراجها ضمن هذا التيار:

1- مقاربة الانتشار:

اهتمت الأبحاث التي تندرج ضمن هذه المقاربة بتحليل عملية تبني اختراع تكنولوجي لحظة انتشاره، أي دون الاهتمام بمرحلة تصور المنتوج الذي تدرسه، إن أسئلة هذه الأبحاث تمحورت من جهة حول معرفة كيف تنتشر اختراعات تكنولوجية معينة؟ ومن هم الذين يتبنونها من خلال بلورة نماذج

[1] – سعيد لوصيف ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج مرجع سبق ذكره.

[2] – عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة،التلميذ والمعلم ،وتكنولوجيات الإعلام والاتصال:التمثل والاستخدامات،مرجع سبق ذكره ،ص34،35

سلوكية؟ ومن جهة أخرى محاولة قياس تأثير تبنيهم لهذه الاختراعات عبر التغيرات التي تطرأ على ممارساتهم.[1]

ولقد نشأت مقاربة الانتشار من نظرية الابتكارات التي طورها "أفرت روجرز "Evertt Rogers" وقد كانت أعمال هذا الأخير تندرج ضمن تقليد أنتروبولوجي عرف باسم النزعة الانتشارية، حيث كان "كروب Kroeber" الأب الروحي لهذا التقليد الذي اهتم بتحليل كيفية ولوج الاختراعات الثقافية النسيج الثقافي، إذ ساهمت أبحاث "روجرز"، في تغذية المعارف حول الطريقة التي يتم من خلالها تداول اختراع تكنولوجي في الشبكات الاجتماعية، وقد أكّد على أن مميزات الاختراع كما يتم إدراكها من قبل الأفراد هي التي تحدد نسبة تبني هذا الاختراع، وقد حدّد "روجرز" خمس مميزات تميز الاختراع وهي:

- أهميته وفائدته النسبية.
- تماشيه مع قيم جماعة الانتماء.
- تعقده.
- إمكانية اختباره.
- وضوحه.

غير أن هذه المقاربة (الانتشار)، تعرضت لانتقادات شديدة، خصوصا من جانب مكانة التقنية، وقد أشار "دومينيك بوييه D. Boulier" بأن روجرز ساهم في ترويج تصور خاطئ لمفهوم الانتشار، مفاده أن انتشار اختراع ما لا يتم إلا بعد أن يكون هذا الاختراع جاهزا للتبني حيث يبرز هنا الطابع السلبي للمستخدم الذي يقبل بالاختراع أو يرفضه.

[1] – نفس المرجع السابق ص50،51.

2- مقاربة التملك:

تتميز مقاربة التملك باهتمامها بتحليل استخدام الأشياء التقنية في الحياة الاجتماعية للأفراد، وخلافا لمقاربة الانتشار التي تهتم بدراسة سيرورة نشر التكنولوجيات عبر تطور نسبة تبني هذه التكنولوجيات، فإن دراسة الاستخدامات ومن خلال مفهوم التملك الاجتماعي للتكنولوجيات تحيل إلى تحليل تكون للاستخدام والتملك من وجهة نظر المستخدمين، حيث أن الأبحاث النظرية والإمبريقية العديدة التي تمت في إطار هذه المقاربة تنتظم حول اهتمامات ومسائل بحث متنوعة، إن إحدى أهم مسائل البحث التي تناولتها هذه المقاربة هي تحليل كيفية تشكل استخدامات متباينة وفق الجماعات الاجتماعية، خصوصا عبر فحص دلالات الاستخدام وظواهر بناء الهوية، وأيضا إضفاء الطابع الاجتماعي على التقنية. [1]

إن سوسيولوجيا الاستخدامات تفضل أطروحة استقلالية المستخدمين ،حيث أن هؤلاء يطورون منطقا خاصا بهم يمكن أن يفسر التحويل التكنولوجي منه فإن هذا التيار لا يدرس الاستخدام من جانب التأثير وإنما يسعى إلى تحليل ماذا يفعل المستخدمون بالتقنيات مع الأخذ بعين الاعتبار بيئة الاستخدام واتجاهات وممارسات المستخدمين .

ومن جهة أخرى تأكد سوسيولوجيا الاستخدام على دور التمثلات في تشكيل الممارسات ،كما تؤكد على دور هذه التمثلات في تحديد عدم الاستخدام حيث يمكن أن توجد في ذهن المستخدم تمثلات ايجابية تشجع استخدام تكنولوجيات ما أو سلبية يتولد عنها عدم الاستخدام .

3- المفاهيم المرتبطة بالاستخدام:

لقد حدد "J.M Dubois" المعايير الثلاثة للاستخدام بقوله: "كي يقوم المستخدمون باستخدام منتج ما ينبغي أولا أن يستجيب هذا المنتج لحاجة (بمعنى أن يكون مفيدا) ثم بعد ذلك أن يتحكم المستخدمون في استعماله (بمعنى أن يكون قابلا للاستخدام)، وأخيرا أن يكون في متناولهم (بمعنى متوفر للاستخدام).

[1] - نفس المرجع السابق، ص52، 53.

ومما سبق يمكن اشتقاق المفاهيم المرتبطة بالاستخدام كالتالي: القابلية للاستخدام، الفائدة، القبول، التملك، الاستخدام والتحويل.

أ- القابليـــــــة للاستخـــــــدام:

وتشير إلى إمكانية التحكم في الآلة وتوجيهها، أي أن يكون المنتوج سهل للاستعمال بدون تعقيد ولا أخطاء وبدون إضاعة الوقت، كما ينبغي أن يكون الاستعمال مع المهمة المحددة من قبل مصمم الآلة أو المنتوج ينبغي أخذ مصداقية وفاعلية النسق في إطار شروط استعمال متنوعة.

إذ أن القابلية للاستعمال هي قياس المعادلة بين جهاز ومؤشرات مثل التخزين والفاعلية والتحكم.

ب- الفائـــــــــدة:

إن فائدة منتوج ما مسألة محل اختلاف، بحيث يمكن النظر إليها من زاوية العلاقة بين الحاجة والتطلع والمنتوج، فإذا كان المنتوج يتطابق مع تطلعات المستعمل وحاجته فإنه سيكون ذا فائدة، غير أنه ومن أجل وصف منتوج ما بأنه مفيد، ينبغي أن يشاطر هذا التطلع مجموعة من الناس، إذن لكي نحدد فائدة منتوج ما لا بد من تحديد الحاجات التي يستجيب لها وتقدير السوق الدريئة لهذه الحاجات.

ج- القبـــــــــول:

يخص قرار استعمال المنتوج، إن هذا الأخير يكون متطابقا مع القيم والثقافة وممارسات المستعمل، إذ أن هذا الأخير هو السيد الوحيد في الاستخدام وفي الواقع يمكنه في أي لحظة ولأسباب متعددة أن يقرر عدم استعمال المنتوج أو تحويل استعماله عن غايته الأصلية. [1]

[1]- عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ والمعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص37، 38 ، 39 .

د- التمـــــــــلك:

ويمثل هذا الأخير المرحلة الأخيرة في صيرورة الاستخدام، إن تملك المنتوج يتعلق بإدماج الدعامة في الممارسات، حيث يتوقف بطبيعة الحال على السياق المكاني والزمني والسيناريو البيداغوجي المتبع والتجهيز التقني المعتمد، كما يتوقف أيضا على التمثلات الاجتماعية التي تسمح أو لا تسمح بإدماج هذه الدعائم في الاستخدامات العادية.

إن مفهوم التملك متعددة المعاني ومتجاوز الفروع المعرفية، ويتسم أيضا بحدود غامضة، حيث يستخدم في غالب الأحيان بالاشتراك مع مفهوم الاستخدام أو الممارسة، فالتملك هو الصيرورة التي تشير إلى مختلف أشكال التحكم التي يمارسها الفرد في محيطه (الأشياء والتجهيز والاتصال والتمثلات وأشكال التوظيف).

وعرفه "P.Proulx" على أنه "التحكم (التقني والإدراكي المعرفي) والإدماج الابتكاري لعناصر الثقافة الرقمية في الحياة اليومية للمستخدمين الأفراد أو الجماعات". والتملك الفعلي لتكنولوجيا معينة يفترض التلاقي الضروري والكافي لثلاثة شروط، هي:

- حد أدنى من التحكم الإدراكي المعرفي والتقني في الشيء أو التقنية.
- إدماج اجتماعي ذو دلالة أو معنى لهذه التكنولوجية في الحياة اليومية للفرد.
- أن يؤدي استخدام التقنية إلى بروز أو ظهور شيء جديد في حياة المستخدم. [1]

فهذه الشروط التي يراها "Proulx" ضرورية حتى يكون التملك ممكنا، وللتملك مفاهيم مرتبطة به أولها مفهوم الهوية، إذ لا بد أن يتعرف المستخدم على نفسه في التكنولوجيات المبتكرة، ولهذا لا بد على المستخدم في ابتكار هذه الأخيرة، ومفهوم الهوية يعتبر محوريا في تعريف التملك، ففي علم النفس يشير

[1] - عبد الوهاب بوخنوفة، الأطفال والثورة المعلوماتية: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره، ص 72.

التملك إلى الفعل الذي يقوم به الفاعل من أجل أن يجلب إلى نفسه أو ذاته شيئا ما أو إدماج شيء ما في الحياة المعيشية لفرد أو جماعة اجتماعية. حيث أن التملك مرتبط بتأكيد الذات أو الهوية ويندرج في ثقافة معينة ويفترض تجنيد معارف عملية ومعارف مسبقة، ذلك أننا لا نتملك إلا ما نستطيع التعرف على أنفسنا فيه، وأيضا ما نستطيع أن نحوله ونجعله شبيها لما نحن عليه، ولذا يرى "Michel De Certeau" أن البعد الإبداعي غير قابل للفصل عن التملك وأن تملك شيء ما مرتبط أيضا بمعرفتنا عن هذا الشيء.

إن المسعى الفردي لتملك يتمحور حول الاكتساب الفردي للمعارف والكفاءات، وهذا يتعلق بالطريقة التي يكتسب من خلالها الفرد، ويتحكم ويجور ويترجم الرموز والمعارف العلمية الضرورية من أجل التعامل مع التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال بشكل صحيح وصائب.

ومن جهته "Imgham" يعتقد أن التملك يتميز بالمعارف التي توظف في الممارسة وبالنتيجة فإن التملك يحيل في آن واحد إلى الأبعاد الإدراكية المعرفية والسلوكية وتنفيذ المعارف التي يتم ابتكارها، ومن الضروري حتى يكون هذا التطبيق ممكنا، أن يكون هناك اكتساب لمقدار معين من التحكم التقني في التكنولوجيات وأن يكون استخدام الأداة نفسها في خدمة أهداف المستخدم .

كما أن المشروع الشخصي الذي يحمله كل فرد إزاء التكنولوجيات يلعب دورا أساسيا في سيرورة التملك، حيث أن مشروع الاستخدام يحدد بصورة معتبرة التمثلات إزاء الشيء واستخدامه، وعليه مهما كانت المشاكل التقنية التي تصادف الفرد، فإن امتلاك التقنية يسير بحدة الاستثمار الفردي أو الشخصي والهدف الذي يسعى إليه المستخدم، إن التملك يمثل خلق معنى بالنسبة للمستخدمين.[1]

كما اهتمت نظرية البنية المكيفة (Théorie de la structure adoptive) ببناء ثلاثة نماذج للتملك:

- النموذج الموجه نحو المهام والعمليات (كيف تستخدم التكنولوجيا في المهام اليومية للفرد؟).

[1] – نفس المرجع السابق ص 72، 73.

- النموذج الموجه نحو الحياة في المجتمع وتوظيف التكنولوجيا لإقامة العلاقات الاجتماعية أو الإبقاء عليها.
- النموذج المختلط بينهما.

3 – اللا استخـــــــدام:

يعتبر اللا استخدام مؤشر أساسي ينبغي تحليله، فالاستخدام يمكن أن يكون مؤشرا على قابلية سيئة للاستعمال أو انعدام الفائدة بالنسبة للمنتوج أو بسبب انعدام القبول، ولذلك من الضروري توجيه البحث نحو العناصر التي يمكن أن تكون بسبب اللا استخدام.

حيث أن رفض ومقاومة تكنولوجية معينة هي شكل من أشكال عدم اللا استخدام، فأمام التقنيات التي تحيط بنا لا يوجد المستخدم فقط، وإنما يوجد أيضا غير المستخدم من المعارضين لهذه التقنيات.

فعدم الاستخدام يؤدي إلى عدم تبني وعدم استعمال وعدم تملك هذه التقنيات، إن عدم التبني يمكن أن يتخلص في أفعال مثل عدم اقتناء هذه التقنيات وعدم استهلاكها، أما عدم الاستعمال فيحيل إلى عدم الاستعمال الفيزيقي والملموس للشيء التقني، أما عدم التملك فتشير إلى انعدام التحكم التقني والمعرفي في الأداة.

- **التحويـــــــــــل:** ويشير إلى الفارق الذي يمكن أن ينشأ بين الاستخدام المفترض والاستخدام الحقيقي للمنتوجات التكنولوجية، فتاريخ الابتكارات التكنولوجية يكشف لنا أن المستخدمين يقومون بتحويل المنتوج عن غايته الأصلية واستخدامه في مسائل لم تكن متوقعة من قبل المخترع. [1]

[1] – عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة، التلميذ والمعلم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال: التمثل والاستخدامات، مرجع سبق ذكره،ص 39 .40

III- المـــراهـــقـــــــــة.

1- مفهـــــــــــوم المراهقـــــــــة:

1-1- مفهوم المراهقة لغويًّا:

ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد .

1-2- المراهقة في الاصطلاح :

اصطلاح المراهقة في علم النفس يعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 9 سنوات.

أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة ADOLESCERE تعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي أو الوجداني أو الانفعالي، ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة ، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها من مرحلة الطفولة.[1]

فبالنسبة لـــ "هال" المراهقة مرحلة جديدة لعملية التحرر الذاتي من مختلف أشكال التبعية، يبحث فيه المراهق عن الاستقلال التام من كل الجوانب سواء كان الجانب الوجداني، الاجتماعي والاقتصادي.[2]

---

[1]- عبد الرحمان محمد العيسوي ،سيكولوجية المراهق المسلم،نص منشور على الشبكة www.anfasse.net اطلع عليه بتاريخ 21 ــ3 ــ 2009.

[2]- بهادر سعدية محمد، سيكولوجية المراهق، دار النشر، الكويت، بدون تاريخ نشر، ص 47.

1-3- الفرق بين مفهوم المراهقة ومفهوم البلوغ :

يفرق الدكتور فؤاد البهي السيد بين معنى المراهقة ومعنى البلوغ وفقا لتحديد "هاريمان" بقوله:"بأن البلوغ مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجي العضوي التي تسبق المراهقة وتحدد نشأتها وفيها يتحول الفرد من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي ،قادر على أن يحافظ على نوعه واستمرار سلالته ثم يتطور البلوغ إلى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل إلى اكتمال النضج في سن الرشد،وذلك عندما يبلغ العمر الزمني حوالي 21 سنة ".[1]

أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وعلى ذلك فالبلوغ إن هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة، ويميل الكتاب إلى اعتبار مرحلة المراهقة ممتدة من سن 9 سنوات إلى 21 سنة ويقسمون هذه الفترة إلى مرحلة المراهقة المبكرة، والمتوسطة، ثم مرحلة المراهقة المتأخرة، التي ينتقل بعدها مباشرة إلى مرحلة الرشد والكبر.

وتحدد بداية مرحلة المراهقة ببداية البلوغ الذي يحدث تقريباً في سن الحادية عشرة بالنسبة للفتاة، وفي سن الثالثة عشرة بالنسبة للفتى، حيث يحدث أول قذف للفتى، وتحدث أول دورات الطمث أو الحيض عند الفتاة. ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية واسعة في السن الذي يصل فيه الطفل إلى مرحلة البلوغ أو النضج الجنسي، وعلى ذلك فيجب أن تؤخذ على سبيل التقريب، فليس من الضروري أن يصل كل طفل إلى هذه المرحلة في سن الثالثة عشرة ولكنه يصل تبعاً لمعدله الخاص في سرعة النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي.[2]

[1]- فؤاد البهي السيد،الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى المراهقة،دار الفكر العربي ،مصر،1997 ،ص 250 ،251

[2]- عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

2- مراحل وأنواع المراهقة :

2 ــ 1 مرحلة المراهقة:

تختلف المراهقة من مجتمع إلى آخر ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة وفي بعضها تكون طويلة ول\لك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل هي :

- مرحلة المراهقة الأولى(11 – 14 عاما)، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة .
- مرحلة المراهقة الوسطى (14 -18 عاما)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية .
- مرحلة المراهقة المتأخرة (18 – 21) ، يصبح الشاب أو الفتاة انسانا راشدا بالمظهر والتصرفات.

بوجه عام تطرأ علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده، وهي:

✓ **النمو الجسدي:**

إن جسد المراهق يواجه عملية تحول كاملة في وزنه وحجمه وشكله وكذلك في الأنسجة والأجهزة الداخلية وفي الهيكل والأعضاء الخارجية، فيبدأ الفرد يحس بهذه التغيرات فيتغير الصوت إلى الخشونة، وتبدأ ملامح الرجولة في ظهور الشعر والأنوثة بالنسبة للبنت، وهذه الأمور قد تسبب الإحراج والخجل، ومن ذلك ظهور حب الشباب، وفي هذه المرحلة يخرج المراهق من حيز الطفولة إلى حيز الشباب وذلك بسبب التغيرات الجسمانية حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور والإناث، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى، وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى الوركين، وعند الإناث يتسع الوركان بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات. [1]

[1] – نفس المرجع السابق.

✓ **النضوج الجنسي:**

يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية، ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل: نمو الثديين وظهور الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية)، أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً، مع زيادة في حجم العضو التناسلي، وفي حين تظهر الدورة الشهرية عند الإناث في حدود العام الثالث عشر، يحصل القذف المنوي الأول عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً.

✓ **التغيير النفسي:**

إن للتحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور الدورة الشهرية عند الإناث، يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة، تكون عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج، بل والابتهاج أحياناً، وذات الأمر قد يحدث عند الذكور عند حدوث القذف المنوي الأول، أي: مزيج من المشاعر السلبية والإيجابية. [1]

ولكن المهم هنا، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه، في حين أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة.

✓ **النمو العقلي:**

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها، فينمو الذكاء العام عنده، وتزداد قدرته على القيام بالعمليات العقلية والإدراكية كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم، وتكثر أسئلته حول القضايا العامة

[1] – عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

والخاصة، ويهتم بالقصص، ويهتم بالأبطال والنابغين، والمشاهير، ويحاول أن يتقمص شخصياتهم، والمراهق في هذه الفترة يستطيع الاستقلال في التفكير، كما يمكنه إدراك الكثير من حقائق الأشياء. .[1]

✓ **النمو النفسي السيكولوجي:**

يمر المراهق بفترة حرجة من التغيرات النفسية –السيكولوجية– وهو أمر طبيعي لما ينشأ عنه من طاقات واستعدادات وقدرات تتفاعل فيما بينها لتشكيل شخصية المراهق. ومن هذه التغيرات: حدة الانفعال، حيث يغضب ويثور لأسباب تافهة، كما يمتاز الانفعال بالتقلب وسرعة التغيير، فهو يريد أن يثبت لغيره أنه أصبح رجلاً كبيراً له رأيه وشخصيته و لم يعد طفلاً، كما أنه يتصف بالحساسية الشديدة المرهفة، التي تتأثر لأتفه المثيرات، وقد يصاب بعض المراهقين ببعض السلوكيات غير السليمة، مثل التمرد والعصيان والانسحاب من الحياة الاجتماعية وعدم حبهم لمخالطة الناس وخوفهم من الاجتماع بالآخرين.

✓ **النمو الانفعالي :**

ترتبط الانفعالات ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط بالفرد عبر مثيراتها واستجابتها ،وبالعالم العضوي الداخلي عبر شعورها الوجداني وتغيراتها الفسيولوجية الكيميائية ويخضع ارتباطها الخارجي خضوعا مباشرا لنمو الفرد،فتتغير المثيرات تبعا لتغير العمر الزمني وتتغير الاستجابات تبعا لتطور مراحل النمو،وتبقى مظاهرها الداخلية اقرب إلي الثبات والاستقرار منها إلى التطور والتغير.[2]

2 ـ 2 أنـــــواع المراهقـــــــــــة:

الواقع أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة فلكل فرد نوع خاص حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية وحسب استعداداته الطبيعية، فالمراهقة تختلف من فرد إلى فرد، ومن بيئة

[1]–محمود حواس،المراهقة مشكلة تربوية تتطلب حلا ،نص منشور على الشبكة www.safeena.org اطلع عليه بتاريخ 10 ،02 2009 .

[2]– عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

جغرافية إلى أخرى ومن سلالة إلى سلالة، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة .

أسفرت البحوث عن أن المراهقة قد تتخذ أشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق وعلى ذلك فهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها:

- مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.[1] ، أو كما تعرف بالمراهقة التكيفية حيث تتسم بالهدوء و الاتزان والاستقرار حيث يندمج المراهق في مجتمعه بطرق طبيعية. .[2]
- مراهقة انسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.[3] وتتميز بالاكتئاب والعزلة والسلبية والتردد والخجل.[4]
- مراهقة عدوانية حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء[5] .
- المراهقة الثائرة المترددة :تتصف بالثورة والتمرد وأنواع السلوك العدواني ضد الأسرة والمدرسة والمجتمع.

---

[1]- نفس المرجع السابق.

[2]- .بخيتي بن شيخ ،التفكك الأسري وأثاره في انحراف الأحداث ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية ،جامعة الجزائر،1990ص 59.

[3]- عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

[4]- بخيتي بن شيخ ،مرجع سبق ذكره،ن ص.

[5]- عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

➢ المراهقة المنحرفة : وهي تتميز بالحالات الشاذة وتخص الشكل الثاني والثالث من المراهقة وهي حالات مرضية. [1]

3- مشكلات المراهقة :

ومن جهة أخرى هناك العديد من المشكلات الشائعة أيضا و التي قد يعاني منها الأطفال والمراهقون، من ذلك:

1 – الصراع الداخلي: حيث يعاني المراهق من جود عدة صراعات داخلية، ومنها: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

2- الاغتراب والتمرد: فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفرده وتمايزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل لأنه يعد أي سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتيقظة لديه، والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة وفقا لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية. [2]

[1] –بختي بن شيخ،مرجع سبق ذكره،ص59 .

[2] – عبد الرحمان محمد العيسوي ،مرجع سبق ذكره.

3- الخجل والانطواء: فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع لديه، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

4- السلوك المزعج: والذي يسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الصغار ويتصارع مع الكبار، يتلف الممتلكات، يجادل في أمور تافهة، يتورط في المشاكل، يخرق حق الاستئذان، ولا يهتم بمشاعر غيره.

5- العصبية وحدة الطباع: فالمراهق يتصرف من خلال عصبيته وعناده، يريد أن يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، ويكون متوتراً بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به ،وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث. [1]

وهناك مشكلات أخرى من بينها :مشكلة السرقة،مشكلة العنف والعدوان،مشكلة الكذب،الهروب من المدرسة. ،التأخر الدراسي. التسرب من المدرسة،العصيان والتمرد،الغش في الامتحانات، التدخين، والهستيريا ،الاكتئاب ،التوحد ، التبول اللاإرادي ،الخجل.[2]

3-1- الصراعات التي يعاني منها المراهق :

يعبر الدكتور" أحمد عزت راجح" عن الصراعات التي يعاني منها المراهق على هذا النحو:

- صراع بين مغريات الطفولة والرجولة.

[1] - نفس المرجع السابق .

[2] عبد الرحمان محمد العيسوي،علم نفس المدرسة ،نص منشور على الشبكة www.uqu.edu.sa، أطلع عليه بتاريخ: 1 ،06 ،2009 .

- صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة.
- صراع جنسي بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع، أو بينه وبين ضميره.
- صراع ديني بين ما تعلمه من شعائر، وبين ما يصوره له تفكيره الجديد.
- صراع عائلي بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة، وبين سلطة الأسرة.
- صراع بين مثالية الشباب والواقع.
- صراع بين جيله والجيل الماضي.

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية الجسدية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك تؤدي سرعة النمو إلى جعل المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً، ونفسيا يبدأ بالتحرر من سلطة الوالدين ليشعر. بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين؛ لأنهم مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق،مما يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها. [1]

ويضاف إلى ذلك صراعات تنتج من وجود أهداف متعارضة في داخل نفسه يرغب في تحقيقها معاً، ولكنها بطبيعتها إذا استطاع أن يحقق أحدها أصبح تحقيق الآخر أمراً مستحيلاً كالرغبة في المذاكرة وفي اللعب في الوقت نفسه، أو الرغبة في الطاعة والتمرد.

[1] – . عبد الرحمان محمد العيسوي ،سيكولوجية المراهق المسلم،مرجع سبق ذكره.

3-2- مظاهر الحياة الإجتماعية عند المراهقين:

تتجلي مظاهر الحياة الإجتماعية للمراهق في العديد من النقاط نذكر من بينها التالية:

- توسيع نطاق الإتصال الإجتماعي .
- الاهتمام بالمظهر الشخصي.
- الميل إلى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد النفس .
- تحمل التطلع إلى المسؤوليات الاجتماعية والقيام بأحد الأدوار الاجتماعية.
- التوحيد مع نماذج من خارج البيئة المباشرة مثل الإبطال والنجوم والزعماء.
- الميل للمسايرة والموافقة ،والامتثال بغية التوافق الاجتماعي . [1]

3-3- الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق:

3-3-1-الحاجات النفسية:

من بين الحاجات النفسية للمراهق نذكر على سبيل المثال :

- الحاجة إلى تقبل ذاته وإثباتها ولتكوين شخصية فردية متميزة [2].
- الحاجة إلى الحب والاستقلال العاطفي الوجداني .
- الحاجة إلى ضبط النفس بخصوص السلوك الجنسي .
- الحاجة إلى امتداد الاهتمامات خارج حدود الذات .

[1]- عقيلة محرز ، الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق المتمدرس في مرحلة التعليم المتوسط، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة الجزائر، 2007 – 2008م ، ص 51.

[2]- أحمد فلاق،تأثير الإعلام التلفزيوني على دوافع المراهقين للممارسة الرياضية، تاثير الاعلام التلفزيوني علي دوافع المراهقين لممارسة الرياضة دراسة وصفية لتلاميذ ثانويات الجزائر العاصمة ،رسالة ماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم التربية البدنية والرياضية ،جامعة الجزائر 2001 ص114 .

- الحاجة إلى الاتصال. .[1]

3-3-2- الحاجات الاجتماعية للمراهق:

- الحاجة إلى أن يعترف المجتمع بهم.
- الحاجة إلى اعتراف الآخرين بالمراهق كوجود جديد عما كان عليه أيام الطفولة .
- الحاجة إلى استخدام المراهق لإمكانياته للتعبير عن ذاته وتوظيفها في خدمة المجتمع.
- الحاجة إلى تكوين علاقات جديدة .
- معرفة السلوك الإجتماعي المعياري المقبول الذي يقوم على المسؤولية الاجتماعية وممارستها.
- معرفة السلوك الإجتماعي المعياري المقبول الذي يقوم على المسؤولية الاجتماعية وممارستها.
- معرفة السلوك الإجتماعي المعياري المقبول الذي يقوم على المسؤولية الاجتماعية وممارستها.[2]

[1]- علاء الدين كفافي، الإرشاد والإصلاح النفسي الأسري، المنظور ألنسقي الاتصالي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999 ص 121 .
[2]- عقيلة محرز ،مرجع سبق ذكره، ص 51.

IV- المراهق والهـــاتف النقـــال .

1 – الهاتف النقال مفهومه ووظائفه :

1 – 1 مفهوم الهاتف النقال :

الهاتف المحمول يسمى كذلك الهاتف النقّال أو الهاتف الخلوي أو الهاتف الجوال هو أحد أشكال أدوات الاتصال والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة.

ويعود تاريخه إلى عام 1947 عندما بدأت شركة "لوست تكنولوجيز" التجارب في معملها "بنيوجرسي" ولكنها لم تكن صاحبة أول تليفون محمول بل كان صاحب هذا الإنجاز هو الأمريكي "مارتن كوبر" الباحث في شركة موتورولا للاتصالات في شيكاغو حيث أجري أول مكالمة به في 3 أبريل عام 1973 المبدأ الرئيس في الهاتف النقال يعتمد على دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبة عبر محطات إرسال أرضية ومنها فضائية وهي قوية جدا تصل إلى MZ20 إرسالا واستقبالا في الثانية الواحدة أما عن طريقة الاتصال فتكون عن طريق دائرة متكاملة تكمن في المحمول الشخصي والسويتش الرئيسي الخاص بالشركة والخط والسيم كارت عبارة عن بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المستخدم الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين كما يتكون من دائرة استقبال وإرسال- يبلغ المجال المغناطيسي الناتج عن الهاتف النقال في حالة الاتصال 150 هاوس وفي حالة استقبال المكالمة يصل إلى 300 هاوس- ووحدة معالجة مركزية وفرعية ورامه وفلاش لتخزين المعلومات و كتابة الرسائل القصيرة. [1]

[1] – موسوعة الوكيبديا.http ://www.wikipedia.org/wiki/1431-%D9%87%D9%80 أطلع عليه بتاريخ 1 – 2 – 2010.

وقد أطلقت شركة Motorola عام 1982 نموذج لأول هاتف خلوي يمكن استخدامه في أي مكان دون الحاجه لأي سلك وكان قيد التجارب و لم يعلن عنه تجاريا إلا عام 1983 وكان شكله نوعا يبدو طويلاً ويحتوي على هوائي قصير وكان وزنه يبلغ 2 باوند أي 0.90 كيلو جرام ، ويعمل على بطاريات يمكنها العمل لمحادثة مدتها ساعة وذاكرة تحمل على الأقل 30 رقما.

وتستطيع الهواتف المحمولة العصرية تنفيذ العديد من المهام من بينها :

- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بكاميرات دقيقة.
- إرسال الرسائل القصيرة ورسائل متعددة الوسائط لأي مكان في العالم.
- إلتقاط صور رقمية وتسجيل أفلام الفيديو.

1 – 2 وظيفة الهاتف المحمول:

إن الهاتف النقال كغيره من الوسائط الالكترونية يقدم مجموعة من الوظائف لمستخدميها ويمكننا تلخيص أهمها كما يلي :

✓ **الوظيفة الاتصالية :**

إن الهاتف المحمول يقدم عدة خدمات في مجال الاتصال ،فهو يمكن مستخدميه من الاتصال ببعضهم البعض سواء عن طريق المكالمات الهاتفية أو عن طريق الرسائل النصية أو المتعددة الوسائط ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة dct4 المزودة بكاميرات دقيقة ويمكنهم أيضا من استقبال وإرسال البريد الالكتروني والاتصال عبر الشبكة . [1]

[1] – موسوعة الوكيبديا.http ://www.wikipedia.org/wiki/1431-%D9%87%D9%80 أطلع عليه بتاريخ 1 – 2 – 2010.

✓ **الوظيفة الترفيهية:**

إن وظيفة الترفيه أساسية لتحقيق بعض الاشباعات النفسية والإجتماعية ،ولإزالة التوتر الإنساني على مستوى الأفراد و الجماعات في أي مجتمع كان ومن أشكال الترفيه التي توفرها هذه التقنية:

- الاستماع إلى ملفات mp3.
- التسلية بالألعاب وكذا العاب الجافا"java" الحديثة.
- مشاهدة الأفلام القصيرة أو مقاطع فيديو لبعض الرسوم المتحركة أو المضحكة حيث يرى محمد منير حجاب أن الهواتف المحمولة أصبحت دور سينما متنقلة حيث أضحى بإمكان الفرد مشاهدة السينما عبر الهواتف النقالة [1].
- الإبحار عبر شبكة الانترنت.

1 – 3 الهاتف النقال في الجزائر :

يعتبر الهاتف المحمول من أهم الأجهزة الإلكترونية التي انتشرت في الأسواق منذ سنوات قليلة وقد أكد المؤتمر الدولي للاتصالات الذي عقد بمدينة "استكهولم "بالسويد أن صناعة الاتصالات المحمولة والمتنقلة سوف تحتل المقدمة على جميع الصناعات الأخرى خلال السنوات القليلة المقبلة وأن المستقبل في العالم كله للاتصالات اللاسلكية وليس الثابتة التي تمكن إنسان القرن الحادي والعشرين من الحصول على جميع خدمات الاتصالات والمعلومات بجميع أشكالها من صوت وصورة وفيديو ونصوص مكتوبة وهو في أي مكان وفي أي وقت وإجراء جميع أنواع الأعمال بما فيها الدخول على شبكات الإنترنت والمعلومات بيسر وسهولة[2].

---

[1] – محمد منير حجاب، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها ،دار الفجر للنشر و التوزيع،القاهرة 2008،ص ص 278 -279 .

[2] – محمد سعيد عبد المجيد، العمل الخيري والقضايا الاجتماعية المعاصرة (3)،المركز الدولي للأبحاث والدراسات http://www.medad center.com articles/show.aspx ?id=84، أطلع عليه بتاريخ 11 – 08 – 2010

وعرض المؤتمر إحصائيات عن الاتصالات المحمولة أوضحت أن عدد المشتركين يزيد يومياً بما يقرب من (700) ألف مشترك جديد على المستوى العالمي. كما يوجد (130) ألف مشترك جديد لخدمات الاتصال بالإنترنت من خلال الهاتف المحمول والمعروفة بخدمات الويب" Web"، كما وصل عدد الرسائل القصيرة التي يتبادلها مستخدمو الهاتف المحمول ـــ حالياً ـــ إلى أكثر من (13) مليار رسالة شهرياً.

ويشهد عالم الاتصالات في العالم وتيرة متسارعة من حيث الارتفاع و النمو وعلى غرار الوسائل الإتصالية المختلفة فقد حقق الهاتف النقال تقدما معتبرا في فترات وجيزة حيث استطاع أن يغطي هذا الأخير سنة 2008 نسبة 74 % من مجمل الاتصالات عبر العالم و 90 منها في إفريقيا و أظهرت دراسة إستراتيجية متخصصة مؤخراً على أنه قد تم بيع أكثر من 1.12 مليار هاتف نقال في جميع أنحاء العالم في العام 2007 وقد كانت الزيادة في نسبة المبيعات عن العام الذي سبقه نحو 10%، فيما توقعت الدراسة مواصلة النمو عام 2008 إلى 1.24 مليار هاتف جوال،وفي تقرير لمؤسسة «استراتيجي أناليتيكس» تبين أن الدول الإفريقية خصوصا الجزائر ونيجيريا ستتصدر النمو في قطاع الهواتف الجوالة عالميا وتوقع التقرير أن يرتفع عدد مستخدمي الهواتف الجوالة إلى 3.5 مليار مع نهاية 2010. [1]

[1]-. ناصر التميمي: مستخدمو الهاتف الجوال سيبلغون 2.5 مليار شخص في نهاية العام ،..جريدة الشرق الأوسط ليوم 25 ـــ 02 ـــ 2006 العدد 9951 http// :www.aawsat.com، اطلع عليها بتاريخ 05 –06– 2009.

رسم يوضح توزيع مستخدمي الهاتف النقال حول العالم

وقد تمكنت الجزائر بالمقابل و مقارنة بدول المناطق المجاورة تحقيق معدلات هامة في ظرف قياسي نظرا للحركية المستمرة التي صاحبت ظهور مليار «موبايل».

إن الموجة القوية للهواتف النقالة في السوق الجزائرية و التي لم يكن لها الإستعداد المسبق لإستقبال هذه الخدمة الجديدة إلا أن المستهلك الوطني استطاع[1]. التأقلم مع هذه الظاهرة الإتصالية الجديدة،مما سمح لهذا التفاعل الكبير خلق ثقافة اتصالية جديدة في المجتمع الجزائري و مفاهيم ساهمت من رفع رصيد الجزائر

[1]– نسيمة طاعني ، سوق الاتصالات الوطنية تطورات مذهلة وحصيلة إحصائية متقدمة، جريدة الجوال الجزائرية العدد 54 من 12 إلى 19 ــ 05 ــ 2008.

في قائمة الدول الأكثر تفاعلا في ميدان الاتصالات و حسب أحدث دراسة لاتحاد الدولي للاتصالات فإنه بنهاية سنة 2007 بلغ معدل الهواتف النقالة في العالم 33 مليار هاتف.

وقد أدت التحولات الاقتصادية الكبرى التي اعتمدتها الجزائر والتي ارتكزت على الانفتاح على الأسواق الدولية إلى تحرير قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية وهو ما أدى إلى ثورة اتصالات داخل المجتمع الجزائري من خلال التطور الكبير الذي عرفه الهاتف المحمول، ومنذ بداية الإصلاحات في هذا الميدان حقق سوق الاتصالات الوطني قفزات نوعية فكان لفتح القطاع للمتعاملين الخواص و للمنافسة بشكل عام التأثير الكبير على وتيرة النمو في المجال، وموازاة مع صدور القانون الجديد لقطاع الإتصالات القاضي بإنهاء احتكار الدولة للقطاع ساهم في فتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية و قد تم منح أول ترخيص لتشغيل الهاتف الخلوي في الجزائر سنة 2001 لمؤسسة اوراسكوم تيليكوم المصرية تحت العلامة التجارية "جيزي Djezzy"و قد شهد إقبالا ونظرا لوجوده لوحده في السوق الجزائرية آنذاك استطاع الانتشار بسرعة وكسب أكبر قدر ممكن من الزبائن و المشتركين ،وبعدها تم إطلاق العنان للمؤسسة العمومية اتصالات الجزائر بفرعها للاتصالات الجوالة تحت العلامة التجارية "موبليس Mobilis" [1]وأيضا تم منح ترخيص للمؤسسة الوطنية الكويتية سنة 2003 تحت العلامة التجارية "نجمة Nedjma " تحصلت الوطنية نجمة على الرخصة في ديسمبر 2003 وأطلقت خدماتها في أوت 2004 وهي أول من أطلقت خدمة MMS(Multimédia messaging services) إضافة إلى خدمة GPRS وهي خدمة تسمح بنقل المعلومات بسرعة قصوى بمقدار KBIT/s40 والفاتورة بالثانية بعد الدقيقة الأولى. [2]

وقد احتل ميدان الإتصالات المرتبة الثانية بعد المحروقات و فاقت استثماراته العديد من الميادين الأخرى ،كما عرف قطاع الإتصالات ارتفاع نسبة الكثافة الهاتفية و التي وصلت نهاية سبتمبر 2007 إلى

---

[1]– نسيمة طاعني ، نفس المرجع السابق.

[2]– أمنة بن عبد ربه،الجزائر في مجتمع المعلومات سنة 2003 حصيلة وأفاق ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر 2005، 2006 ص 63 ،65.

6.84 بالمائة بعدما قدرت نسبتها ب 28.5 بالمائة مع نهاية سنة 1999 وقد تجلت العديد من المظاهر التنافسية بين المتعاملين الثلاث فكان المجال خصبا لكل واحد منهم بفرض نفوذه و استعراض عروضه و خدماته ضمن خطط تسويقية ترويجية فكانت البداية من خلال العروض المغرية لكل متعامل وهذا بهدف التموقع في السوق الوطنية و احتلال مكانة هامة .[1]

وقد بلغ عدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول في الجزائر 27 مليون مشترك وهو مستوى قياسي مقارنة مع السنوات الماضية بعد أن كان عدد المشتركين لا يتجاوز 86 ألفا عام2000 .

وقال وزير البريد والاتصالات"حميد بصالح" في تصريح للصحافيين على هامش جلسة في البرلمان أن نسبة المشتركين في الهاتف النقال بالجزائر تقارب 83 بالمائة من إجمالي عدد سكان البلاد والبالغ 34,8 مليون نسمة.

وكشف الوزير أن الحكومة تستهدف من خلال برنامج توسيع خدمات شبكات الهاتف المحمول بلوغ نسبة تتجاوز 100 بالمائة من مجموع السكان في حدود سنة 2014.

يشار إلى أن قطاع الاتصالات والهاتف المحمول في الجزائر قد شهد تطورا سريعا في السنوات القليلة الماضية حيث ارتفع من 86 ألف مشترك عام 2000 إلى 12 مليون مشترك عام 2005 وقدر سنة 2007 بأزيد من 22 مليون و27 مليون مشترك بنهاية سنة2008، وتجاوز عدد المستخدمين والمشتركين في خدمة الهاتف المحمول في الجزائر نهاية عام 2009، نحو 32 مليون مشترك، حسب ما أفادت به هيئة ضبط وتنظيم سوق الاتصالات والبريد.

وجاءت في المركز الأول شركة اوراسكوم تيليكوم بـــ 14.6 مليون مشترك، تلتها شركة وموبيليس الحكومية بـــ10 ملايين.[2].

---

[1]- نسيمة طاعني، مرجع سبق ذكره.

[2]- مجلة سوق العصر العدد 68 ، ليوم الاثنين 08 مارس 2010 – www.sokelasr magazinee.com ،اطلع عليها بتاريخ 10 ــ 04 ــ2010.

بينما جاءت الوطنية للاتصالات في المركز الثالث بـــ 8 ملايين مشترك حسب ما أدلى به السيد رمضان جزائري مستشار المدير العام لمؤسسة الوطنية لاتصالات الجزائر. [1]

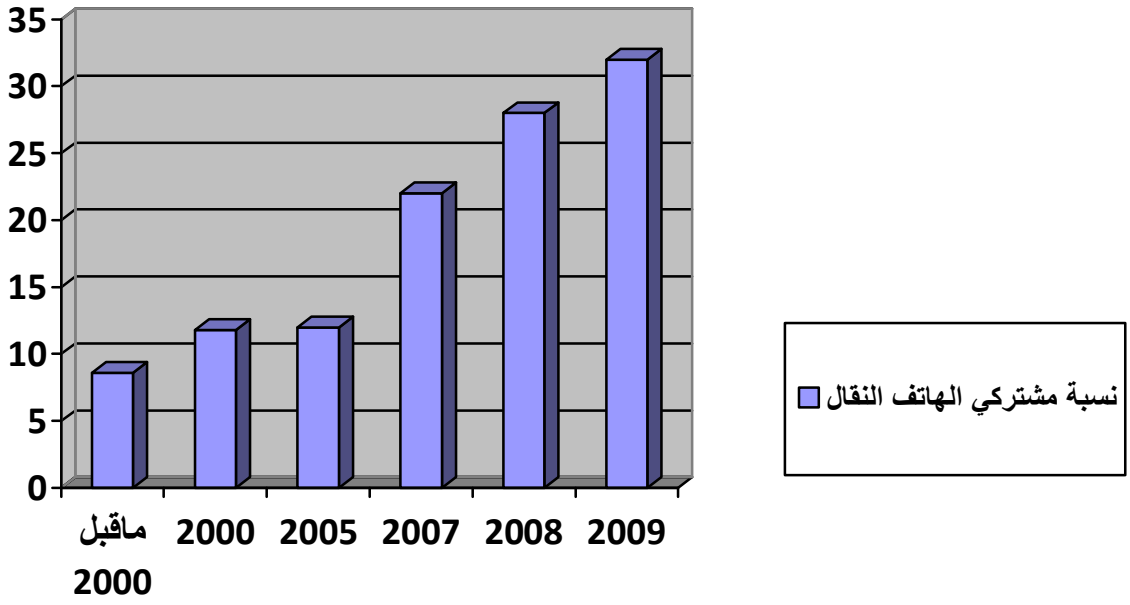

رسم بياني يوضح نسبة مشتركي الهاتف النقال في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 2000 – 2009

وقدرت "فاطمة الزهراء دردوري" رئيسة هيئة وتنظيم سوق الاتصالات والبريد في الجزائر نسبة انتشار خدمة الهاتف النقال في السوق الجزائري بـــ 91.6%، موضحة بأن 95% من المشتركين ينتمون لفئة الاشتراك بواسطة الدفع المسبق.

[1]–زين العابدين جبارة،الجزائريون أنفقوا 65 مليار على الأس أم أس في العيد ،جريدة الشروق اليومي ليوم 15 سبتمبر 2010 في عددها 3055 /صفحة الحدث/

ويقدر عدد محلات بيع الهواتف الجوالة في الجزائر حسب أرقام المركز الوطني للسجل التجاري 1259 محل لبيع الهواتف النقالة ولواحقها بالجملة 660 منها يملكها أشخاص ماديون و599 تملكها مؤسسات بالإضافة إلى 21254 محل للبيع بالتجزئة 20485 يملكها أشخاص ماديون و769 تملكها مؤسسات، وتوظف هذه الشبكة 56 ألف. وكشف مركز الإحصاء التابع للجمارك الجزائرية، أن واردات الهواتف النقالة قفزت من 623 ألف و507 جهاز هاتف نقال سنة 2003 بقيمة 98 مليون دولار، أي ما يعادل 70 مليار سنتيم إلى 4.1 مليون نقال سنة 2008 بقيمة 163 مليون دولار شخ وكشفت أرقام سلطة الضبط للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية أن عدد مستخدمي الهاتف النقال في الجزائر قفز إلى 28 مليون مستخدم نهاية 2008 أو ما يعادل 250 مليون دولار[1].

2- المراهق والوسائط الالكترونية:

شهد العقد الماضي ثورة كبيرة في مجال وسائل الاتصال جعلت من العالم قرية كونية ،فمع تطور شبكات المعلومات واستخدام تكنولوجيات البث الفضائي وظهور تكنولوجيا الوسائط المتعددة وتكنولوجيا الاتصال التفاعلي بتطبيقاتها المختلفة.

وفي هذا الايطار ظهرت وسائل اتصال حديثة تتميز عن الوسائل الاتصالية التقليدية بامتلاكها امتلاكها لأدوات تفاعل بين المرسل والمستقبل وقدرتها على النقل الحي السريع للمعلومات،واستخدامها للوسائط المتعددة كالصوت والصورة الثابتة والمتحركة ،وتبادل الرسائل بين أطراف العملية الاتصالية والجمع بين خصائص الاتصال الشخصي ووسائل الاتصال الجماهيري والكونية والتزامنية. وتميز وسائل الاتصال الحديثة بهذه الخصائص جعل منها وسائل كونية تفاعلية .فأصبحت هذه الوسائط الالكترونية تشكل جزءا من بيئة الأطفال والمراهقين وعنصرا مشكلا لحياتهم وبذلك تتشكل لديهم تمثلات عنها و مع

[1]- عبد الوهاب بوكروح ، مافيا التهريب استولت بالتقليد على ما قيمته 1750 مليار ،جريدة الشروق الجزائرية http//:www.echoroukonlhne.com ليوم 15 ــ 04 ــ2009، اطلع عليها بتاريخ 15 -04 - 2009 .

مرور الوقت صارت تعتبر الثورة المعلوماتية لديهم ، ونتج عن هذه الثورة المعرفية وتملكهم لأدواتها التكنولوجية واستخداماتهم لها في حياتهم اليومية بروز نمط جديد من الثقافة ولقد اختلفت تسميتها فهناك من يسميها الثقافة الإلكترونية أو الثقافة الرقمية أو بثقافة الشاشة ويعود تسميتها بهذا الاسم لأن هذا الجيل[1] من الأطفال يعيش في بيئة تحتل فيها الشاشات مكانة معتبرة في ممارساته حيث أصبح الأطفال يستأنسون بها، فمثلا ممارسة الاتصال تمر في حد ذاتها عبر الشاشة سواء كانت شاشة تلفزيون أو حاسوب أو منضدة لعب أو شاشة هاتف محمول وقد أضحت هذه الأدوات التكنولوجية امتدادا للذات والذاكرة الشخصية وصار سجل الكمبيوتر أو القرص الضوئي المتحرك أو سجل الهاتف المحمول هو سجل للذكريات والمشاعر الحميمة وما يشد الأطفال إليها هو كونها وسائط ديناميكية فهي تتميز بعدم الاستقرار والمطاطية كما أنها تتطور بسرعة مذهلة، ومن جهة أخرى لقد ألغت هذه الثقافة وظائف الزمن والفضاء. [2]

يعتبر الحاسوب من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة التي من خلالها يتعامل الأطفال مع الثورة المعلوماتية ،فمن خلاله يمكنهم قراءة الأقراص المضغوطة والضوئية المتحركة،ومن خلاله يتم الإبحار عبر الانترنت التي تتوفر على العديد من الشبكات والصفحات و المواقع وكذا دخول غرف الدردشة وار سال الرسائل الالكترونية ،ونظرا للأهمية التي يكتسيها الكمبيوتر لدى الأطفال ونظرا لأنه أصبح جزء من الممارسات الشبه دائمة لديهم وهكذا أضحى للأطفال تصورات ذهنية مختلفة ومتميزة حول هذا الجهاز والتي قسمت إلى ثلاث مجموعات. *

المجموعة الأولى وتخص التمثل المتمحور حول فكرة أن الكمبيوتر هو ماكنة ذكية تحتوي على كل المعلومات و قادرة على الإجابة على كل الأسئلة وهو أداة سهل التحكم فيها ،ولها معارف وتحل المشاكل وتجعل الحياة أسهل.

---

[1] عبد الوهاب بوخنوفة ،"الأطفال و الثورة المعلوماتية، التمثل و الاستخدامات"، مرجع سبق ذكره ، ص74- 75 .

[2] - نفس المرجع السابق، ص74- 75 .

* - تجدر الإشارة إلى أن الباحث تناول مصطلح الطفل وتطرق إلى مرحلة من مراحل المراهقة وهي مرحلة المراهقة الأولى .

المجموعة الثانية والمتعلقة بالتمثل التمحور حول تشغيل الحاسوب ووظائفه المختلفة، المجموعة الثالثة والتي لها صلة بالتمثل اللهوي للحاسوب.

أما في ما يخص مجال الاستخدام فهو متنوع، فالاستخدام الأول للكمبيوتر عند فئة الأطفال بمختلف أعمارهم هو اللعب .

أما بالنسبة للانترنت فهم يتمثلونها على أنها شبكة ضخمة وغير متناهية وكمكتبة افتراضية غير محدودة،أما في ما يخص استخدام الأطفال الانترنت عبر شاشة الكمبيوتر فهو استخدام متعدد الأوجه ،فالانترنت تعرف من قبل الأطفال بالدرجة الأولى كوسيلة اتصال ،حيث يبرز البعد الاتصالي في الاستخدام في تفضيل غرف الدردشة و فضاء السائل الالكترونية الذي يدخله الأطفال بمجرد وجودهم أمام شاشة الحاسوب إذ أضحت هذه الأخيرة النمط الاتصالي المفضل لديهم.

إذ في دراسة كندية لوحظ أن الأطفال يستخدمون منطقة واحدة من الانترنت والتي تتعلق بالاشتراك الاجتماعي ،حيث يلجا الأطفال إلى المحادثة و الرسائل الالكترونية كطريقة تمكنهم من البقاء على علاقة مستمرة مع أصدقاءهم في المدرسة خارج أوقات الدراسة ،و تجدر الإشارة إلي إن الرسائل الالكترونية تستخدم في إطار اللهو كنوع من التسلية عندما يكون الطفل معزولا في بيته. [1]

3 ــ المراهق الجزائري والهاتف النقال:

إن الهاتف النقال غزا المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات ، وأضحى أداة تكنولوجية ضرورية لا يمكن لأي فرد الاستغناء عنها وقد انتشر استخدامه عند مختلف شرائح المجتمع وارتبط ارتباطا شديدا بشريحة المراهقين وصار الرفيق الدائم لهم حالهم حال الأطفال في المجتمعات الغربية و العربية ، وهذه العلاقة التي نشأت بين الطفل و المراهق وهذه التقنية تعود إلى أن هذه الأخيرة أصبحت تمثل خصوصية كبرى لديه و استطاع من خلالها أن يختزل عالمه الخاص فيها، إذ وفر له هذا المستحدث ما عجزت عنه باقي الوسائط

[1]-. نفس المرجع السابق،ن ص.

الإلكترونية ولعل أكبر شيء وفره هذا الجهاز للمراهق الإستقلالية الذاتية وهويته الشخصية بعيدا عن أسرته، و تجسدت هذه الإستقلالية من خلال الخدمات التي يقدمها هذا المستحدث ،ويبدو أن الهاتف المحمول هو الأداة الاتصالية المناسبة لترويج هذا المطلب الخاص بالهوية لاسيما لدى الأطفال لأنه يسمح بالنفاذ إلى العلاقة الإجتماعية الشخصية دون المرور بالهاتف الثابت الأسري الذي يبقى جهازا جماعيا وبهذا المعنى فانه يندمج في العادات المكونة للهوية .[1]

ويقوم الهاتف المحمول بتوسيع هذه الاستقلالية عبر خدمة الرسائل النصية القصيرة التي تندرج إما في السجل العاطفي أو اللهوي ،كما يمثل الهاتف النقال أداة شخصية و أداة تبادل تسهل التعرف على الذات داخل الجماعة وتمكن من استظهار العواطف حيث يمكن للمراهقين وفي أي لحظة يشاءون ودون وجود أي إكراه اجتماعي قول كل شيء حتى الأشياء التافهة أو التعبير عن ما لا يستطعون التعبير عنه بالفظ أو تبادل الأسرار ويبرز في هذا الاستخدام من قبل الأطفال البعد اللهوي الذي يسمح بالتلاعب بالقواعد الإجتماعية السائدة حيث من الممكن للمراهقين الإتصال خارج الزمن أو الوقت المسموح به اجتماعيا أو خلق لغة مشفرة جديدة أو استغلال الهاتف لأغراض اللهو مع الأصدقاء كتبادل النكت أو تدبير المقالب للزملاء[2]

إن الرسائل النصية تشكل بالنسبة للمراهقين لفتة اهتمام نرسلها تجاه الأخر بصورة متخفية أي دون أن يؤدي ذلك إلى إزعاج الآخرين وأن يكون هناك خطر ترصد الرسالة من طرف شخص أخر وهي تسمح

[1] عبد الوهاب بوخنوفة ،"الأطفال و الثورة المعلوماتية، التمثل و الاستخدامات"، مرجع سبق ذكره ، ص74- 75 .

2- Corinne Martin, représentation des usages du téléphone portable cher les jeunes adolescents, doctorante crem : centre de recherche sur les médias, université de Metz Bucarest, [texte en ligne] : htpp://archives ic.ccsd-enrs.fr.docs/00/06/22/81/PDF/sic-00000712.pdf. consulté le : 11/02/2009.

لهم باستظهار المشاعر الحميمة أو تنسيق اللقاءات والمواعيد و يمكن القول بإختصار أن الرسائل النصية تمثل بالنسبة للمراهقين الأسلوب الملائم الذي يسمح لهم بالتعبير عن الهوية سواء الفردية والإجتماعية .

لقد أشرنا من قبل إلى البعد الشخصي لهذه الأداة والتي تميزه عن الهاتف الثابت ويتجلى ذلك في ميل الأطفال إلى جعل هواتفهم في حالة تشغيل دائم وفي متناول اليد وقريبة منه حيث يميل المراهقين بشكل مستمر إلى إلقاء نظرة على شاشة الهاتف خشية إضاعة اتصال من صديق أو من اجل مراقبة وصول الرسائل النصية والملاحظ أنهم يميلون باستمرار إلى إضفاء الطابع الشخصي على هواتفهم من خلال شخصنة الرنات أو شكله الخارجي ،كما أن الهاتف النقال يمثل بالنسبة لهم وسيلة إتصالية فمن خلاله يستطعون التواصل مع أولياءهم وأصدقاءهم.[1]

كما أنهم يعتبرونه أداة تبادل حيث أن جميع المراهقين يعرفون نوع جهاز أصدقاءهم أو أقاربهم ويعرفون عدد الوحدات المتوفرة لديهم ويتبادلون في بعض الأحيان هذه الوحدات فهم أيضا يميلون وباستمرار إلى تبادل الشعارات والرنات [2]، و مع كل ما توفره هذه التقنية للمراهق أصبحت تتشكل للمراهق الجزائري كغيره من المراهقين تمثلات لهذا المستحدث ومن خلاله أصبح يحدد نمط استخدامه، وهذا ما حاولت إبرازه من خلال البحث الميداني .

---

[1] Union national des associations familiales (unaf),les adolescent et le téléphone portable :nouveaux usage, nouveaux dangers : Constats et conseils aux parents,(06/10/2009) [,texte en ligne] :http://www.unaf.fr/spip.php ?article 9645. consulté le :31/03/2009.

[2] Corinne Martin, op cité.

الفـــصل الـــثـــالث: الإطـــــــــار التـــطـــبـــيـــقي للـــدراســـة.

المراهـــــق الجزائري والهاتف النقال.

1- تـــمـــثـــلات المراهـــق الجزائري للـــهاتف النقـــال.

2- اســـتخدامـــات المراهق الجزائري للـــهاتف النقـــال.

3- أثـــر الهـــاتـــف النقـــال على المـــراهـــق الجزائري.

1 – تمـــثلات المـــراهـــق الجزائري للـــهاتـــف النقـــال:

أصبح معروفا اليوم بشكل عام أن الهاتف النقال دخل حياة المراهقين وأضحى يحتل مكانة هامة فيها، إذ أضحى يشكل جزء من الممارسات اليومية لهم، وباعتبار أن هذا المستحدث هو الآخر يشكل مفتاح تعامل المراهق مع الثورة المعلوماتية على غرار الحاسوب ، حيث أن هذا الأخير أصبح يجاري الحاسوب في وظائفه وخدماته كقراءة مختلف المنتجات المتعددة الوسائط، والإبحار عبر الشبكة العنكبوتية، كما أن المراهقين بإمكانهم ربط هذا الجهاز بأجهزة أخرى كجهاز الحاسوب من أجل نقل الملفات وتحويلها.

- ومما سبق نستنتج أن أفراد العينة لا يعانون من إشكال تكوين أو اكتساب تمثلات لهذا المستحدث.
- إن أول تمثل للهاتف النقال بالنسبة المراهق هو تمثله كوسيلة لإضفاء المكانة الإجتماعية وللتباهي أمام أصدقاءه خاصة، لأن المراهق يميل في هذه المرحلة إلى الظهور والتصدر ويكون شديد الرغبة في التميز. فكلٌّ مراهق يريد مجاراة الآخر بنوعية الجهاز وميزاته حتى باتت ظاهرة حملِ جهازَيْ هاتف نقال أو أكثر صفةً طاغيةً بين المراهقين ، وذلك من باب المباهاة والتفاخر والتنافس إذ لم يعد الهاتف الخلوي وسيلة لدى غالبيتهم بل غاية للتباهي به أمام أصدقائهم ،إذ أضحى هؤلاء ينظرون إلى الشخص من خلال نوع جهازه ويقيمونه على هذا الأساس بل تعدى الأمر إلى أن أغلبية هؤلاء يفتعلون مكالمات وهمية أمام المحيطين بهم حتى يبدون نوعية هواتفهم النقالة وأنها من الهواتف ذات ماركات عالمية، وهذا ظنا منهم لرفع شأنهم أمام غيرهم.
- كما أن المراهقين يتمثلون الهاتف المحمول كوسيلة اتصالية تبقيهم على اتصال دائم مع أصدقائهم وأسرهم، إذ لاحظت تقارب كبير بين مختلف الفئات العمرية وكلا الجنسين حول هذا التمثل والملاحظ أيضا أنهم يستخدمون الرسائل القصيرة SMS كوسيط اتصالي للتواصل مع أصدقاءهم أكثر

من المكالمات الهاتفية ، فالاتصال بالهاتف النقال لا يستهدف فقط نقل معلومات أو استخدامات أخرى، لكن أصبح وسيلة يعبر من خلالها التعبير عن المحبة وتأكيد أن العلاقات متواجدة وهي مستمرة في المستقبل، فمجرد رنين الهاتف يعتبر إشارة كافية على حدوث اتصال وعلامة على الرغبة في التواصل بصرف النظر عن ما ورد في مضمون الرسالة، فالمكالمات الهاتفية تعتبر تذكرة ترابط قوية، عكس ما يشعر به المراهق من إحباط حين لا يجد أي رنة أو رسالة في جهازه، إذ هذا يعني أن لا أحد تذكره.

- ويتمثل المراهقين الهاتف المحمول كوسيلة احتكاك واتصال بجماعة أصدقائهم، بما أن معظم الأصدقاء يملكون هذا الجهاز فاستخدامه في هذه الحالة يعتبر وسيلة لتحسين صورتهم الذاتية ومكانتهم.
- لاحظت أن المراهقين يتمثلون الهاتف النقال كشيء شخصي أين يمكنهم اختصار عالمهم الخاص بداخله، إذ يجد فيه هؤلاء وسيلة آمنة لتفريغ الطاقات المكبوتة داخلهم، كما أنهم يتمثلونه كمصدر للخصوصية لا يوفرها لهم المجتمع والأسرة خاصة في مرحلة المراهقة التي يشوبها الكثير من التعقيدات والتغيرات خاصة النفسية منها، إذ يعتبره هؤلاء المكان الوحيد الذي يمكنهم الاحتفاظ فيه بخصوصياتهم ولعل أهم دليل يترجم هذه الخصوصية هو فعل التشفير حيث أضحى المراهق يقوم بتشفير هاتفه النقال وهذا ما أكده أغلب أفراد العينة .
- استنتجت أن المراهقين يتمثلون الهاتف الخلوي كأداة شخصية ،ويتمثل البعد الشخصي أولا في شعورهم بنوع من الاستقلالية ،إذ في هذه المرحلة يعيش المراهق عدة صراعات داخلية أهمها الاستقلال والانسلاخ عن الأسرة (التحرر من السلطة الأبوية) من أجل تأكيد وإثبات ذاته وإشباع رغباته، ويبدو أن الهاتف النقال حقق له هذا المطلب ووسّع استقلاليته. وتتجسد هذه الاستقلالية في ترك المراهقين هواتفهم النقالة قريبة منهم، وفي حالة تشغيل دائم، إذ يقوم هؤلاء بإلقاء نظرة بصفة مستمرة على شاشة الهاتف خوفا من إضاعة اتصال أو من أجل مراقبة وصول الرسائل النصيّة حيث

أكد لنا معظم أفراد العينة أنهم لا يقومون بإغلاق هاتفهم المحمول في أي مكان ؛ إذ يضع المراهقين الهاتف في وضعية " الصامت " أو في وضعية " الهزاز " أثناء النوم أو أثناء تواجدهم في المدرسة مثلا لمعرفة المتصل فيما بعد. كما تظهر هذه الاستقلالية أيضا في إضفاء المراهقين الطابع الشخصي على هواتفهم النقالة ويتجلى ذلك من خلال شخصنة هواتفهم ويتجسد هذا من خلال تغييرهم للون الهيكل الخارجي لهواتفهم على سبيل المثال، وكذا في اقتناء الإكسسوارات المتعلقة به والتي تتلاءم مع ذوق كل واحد مع مراعاة الجنس وأكبر دليل على ذلك هو ما لاحظته من شخصنة الرنات فيحب أحدهم رنة استقبال المكالمات على سبيل المثال قبائلية والآخر شاوية وآخر شرقية وآخر غربية وهذا إن دل على شيء فهو يدل بطريقة غير مباشرة عن الإنتماء العرقي المراهق وكذا تجسيده لميولاته الشخصية لنوع من الأنواع أو الطبوع الموسيقية التي في حد ذاتها تعبر عن إيديولوجية معينة، وتعتبر هذه الأخيرة دلالات اجتماعية يضفيها على هذه التقنية .

ثانيا فهي تتجسد وتكمن في سلطة التحكم إذ يقوم المراهقين بتسيير هواتفهم وفقا لميولاتهم ورغباتهم الشخصية، ويتجسد هذا من خلال سلوك التحميل سواء للطبوع الموسيقية أو للصور ومقاطع الفيديو، التي تشبع رغباتهم وميولاتهم.

- إن المراهقين يتمثلون الهاتف المحمول على أنه جهاز متعدد الخدمات فمن خلاله يستطعون القيام بأنشطة متنوعة كالإستماع إلى الموسيقى أو الراديو ،إلتقاط الصور،مشاهدة مقاطع بلوتوثية واللعب استخدامه كمنبه ،رزنامة .
- كما لاحظت تمثل المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (11 – 13 سنة) في بداية مرحلة المراهقة للهاتف النقال لا يتعدّى أداة أو وسيلة للعب أما المراهقين الذين تتراوح أعمارهم من (14 – 18 سنة) فإن تمثلهم للهاتف بعد تمثله كوسيلة اتصالية هو تمثل لهوي، أي اعتبار هذا الأخير كوسيلة للترفيه وتعكس هذه الفوارق الطفيفة اختلاف طبيعة احتياجات المراهقين بحسب فئاتهم العمرية، إذ ما يصلح

لمراهق في بداية مرحلة المراهقة لا يصلح لمراهق في وسط المرحلة أو نهايتها، إذ أن الإحتياجات تختلف وتتطور في هذه المرحلة ونحن نعلم أن الأطفال المراهقين في هذه المرحلة أكثر ميلا لاستهلاك الموسيقى (ما بين 14 – 18 سنة) وبحكم فارق السن والتجربة والنضج الذهني وخاصة النضوج العاطفي .

- كما أنه ما شد انتباهي هو أن المراهقين أصبحوا يتمثلون الهاتف المحمول كوسيلة للفضفضة حيث سمح للكثير منهم ومن كلا الجنسين الإفصاح عن مكنوناتهم و مشاكلهم النفسية لأشخاص في غالبية الأحيان لا يعرفونهم، إذ صرح لنا أحد أفراد العينة "انه كلما شعر بضيق في نفسه أو عند مصادفته لأي مشكل فهو يقوم بتشكيل أي رقم ويتصل به وهو لا يجد أي حرج في طرح مشاكله حتى ولو كانت ذات طابع خصوصي.
- مع مرور الوقت أصبح الهاتف المحمول يؤدي وظيفة اجتماعية وعاطفية إذ أصبح المراهق يتمثل الهاتف النقال أداة لإستظهار عواطفه مثل: إظهار القلق، التضامن، التعاطف، الحب.
- يتمثل المراهق الهاتف المحمول كأداة يشغلون بها وقت فراغهم لقتل الوقت من خلال الاستماع إلى الموسيقى أو مشاهدة الأفلام أو اللعب.
- كما أن المراهقين يتمثلون الهاتف المحمول كوحدة مصغرة للحاسوب إذ من خلاله يمكنهم الإبحار في الشبكة بعيدا عن الرقابة الأسرية دون اللجوء إلى الحاسوب سواء الموجود في البيت أو في مقاهي الانترنت .
- ومن خلال المقابلات التي أجريتها مع مجموعة من المراهقين من كلا الجنسين (ذكور وإناث) لاحظت أن عامل الجنس ليس له تأثير على التمثلات التي يبنيها هؤلاء، فالتمثلات تبدو جد متقاربة فقط أن الذكور لديهم ميل إلى تمثل الهاتف كوسيلة للتسلية أكثر من الإناث.
- أما فيما يخص تمثل سلبيات الهاتف النقال كان تمثلا متقاربا بين الذكور والإناث ويتمثل هذا التمثل السلبي فيما يتعلق خاصة بتحميل المواد الإباحية بالدرجة الأولى وكذا الصور والفيديو، كليبات

الفاضحة ، وبعض الصور والشعارات التي تشجع على العنف، ووجدنا أن الذكور أكثر ميلا لتحميل صور العنف والمواد الإباحية من الإناث لأنهم يتعرضون للإغراءات أكثر منهن.

- وعبّر المراهقون عن سوء تمثل آبائهم للهواتف النقالة والتي يعتبرها هؤلاء وسيلة تكنولوجية متطورة لمراقبة ورصد تحركات أبناءهم خصوصا لدى فئة الفتيات خصوصا في هذه المرحلة وقد عبرت لنا احد الفتيات المراهقات عن تذمرها الشديد بقولها:" في بعض الأحيان اضطر لتشفير هاتفي النقال لكي أتخلص من مراقبة أهلي لي، ولكي أتخلص من مكالماتهم الدائمة للسؤال عن مكان تواجدي إذ أضحى هذا التصرف يسبب لي الإحراج "
- إن تمثلات المراهقين هي التي تحدد نوعية المقاطع البلوتوثية التي يحملونها فالمراهق يحمل تمثلا اجتماعيا ولكن لا يصبح كذلك إلا إذا تقاسمه مع عدد من أصدقائه وهذا ما يفسر ميل المراهقين إلى تحميل نوع معين من المقاطع ،كما أن الجنس يفرض هذا السلوك بالإضافة إلى التمثلات الاجتماعية الموجودة في المجتمع الجزائري والتي تختلف لأسباب إثنية وهي الأخرى ترتبط بالمعتقدات والسياق والتجارب والقيم.

وهذا ما نلمسه من خلال سلوك التحميل سواء تعلق الأمر بالتحميل من الشبكة أو في تبادل المراهقين للمقاطع البلوتوثية فيما بينهم حيث أن غالبية المراهقين على حسب ما لاحظته يقومون بفعل التحميل بناءا على تصورات مسبقة لهذه المقاطع فالتمثلات الاجتماعية هي التي تجعل المراهق يحمل نوع معين من الطبوع الموسيقية مثلا فتمثلاته تختلف بناءا على الخلفيات الموجودة على مستوى الجماعة الأولية (الأسرة)، الجماعة الكبيرة (المدرسة ،الشارع ،المسجد ، المجتمع...الخ)،إذ كل مراهق يحمل هاتفه وفقا لتجاربه وقيمه وسنه ووفقا لما يتماشى مع جماعته .

- كما تبين لي أن المراهقين الذين لا يملكون هواتف نقالة متعددة الوسائط يميلون إلى تمثله كأداة اتصالية فقط، أما الذين يمتلكونه فهم يميلون إلى تمثله أكثر من جانبه اللهوي.

2 – استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال:

من خلال البحث الميداني الذي قمت به أصفر على أن ميادين استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال تندرج ضمن طابعين اتصالي ولهوي .

1- الهاتف النقال كوسيلة اتصال:

يستخدم الهاتف النقال لدى غالبية المراهقين كوسيلة اتصال، فهو قبل كل شيء أداة للاتصال الشخصي، إذ تسمح لهم هذه التقنية بالبقاء على اتصال مع أولياءهم وأصدقاءهم وزملاءهم بشكل شبه دائم ويتجلى هذا من خلال المكالمات الهاتفية أو عن طريق إرسال الرسائل القصيرة (SMS) أو الرسائل القصيرة المتعددة الوسائط (MMS) ويلجأ المراهقين المتمدرسين منهم إلى استخدام هذه الرسائل للبقاء على اتصال مع أصدقائهم وزملائهم في الدراسة خاصة بعد انتهاء فترة الدراسة أو في العطل. *

وهذا ما أكده أحد المبحوثين بقوله: "أنا أستخدم الهاتف النقال بالدرجة الأولى للاتصال بأفراد أسرتي بشكل دائم، وكذلك يسمح لي الهاتف بالبقاء على اتصال مع رفقائي وزملائي خاصة أثناء العطل إذ أتصل بهم عن طريق المكالمات الهاتفية، أو عن طريق الرسائل القصيرة".

إنَّ وجودَ الهاتف النقال كأداة تواصلية عزّز الاتصال بين المراهق وأفراد أسرته وخاصة مع أصدقاءه، وساعد على تعزيز الروابط الإجتماعية حيث قلّل الهاتف المحمول من قيمة المكان و الزمان في مسألة التواصل بين المراهق وأسرته وكذا أصدقاءه ، لأنه مكّن حامله من الاتصال بمن يريد ومتى يريد بغض النظر عن المكان والزمان الذي يوجد فيه.

* حسب إحدى الاستبيانات – فإن البعد الاتصالي لا يتجاوز (15%) من زمن استخدام الطفل لهذا الجهاز، بينما الانشغال بما فيه من مقاطع أو ألعاب، والتعرف إلى شخصيات أخرى وفتح قنوات الاتصال مع الآخرين، وتبادل الرسائل والصور والمقاطع المرئية، والتنافس في الألعاب، قد احتل النسبة الباقية.

وهذا ما نشر في الموقع التالي http:// www .islamtoday.net

كما لاحظت أن المراهقين يلجؤون إلى المكالمات الهاتفية للتواصل مع أفراد أسـرهم ،لكنـهم يفضـلون التواصل مع أصدقاءهم عبر الرسائل النصية القصيرة ،لأن هذه الأخيرة توفر لهم نوعا من الخصوصية ،هذا ما أكده لنا أحد أفراد العينة بقوله :"أنا أفضل التواصل مع أصدقائي عن طريق الرسائل النصية لأني من خلالها أستطيع قول أي شيء أريده وأكون واثقا ومطمئنا بأن لا أحد سيطلع على فحوى الرسالة غير مستقبلها عكس المكالمات الهاتفية " .

ولفت الاستبيان قام به مركز Pew الأمريكي للأبحاث إلى تزايد سريع ومطرد في معدل تبادل الرسائل النصية خلال الآونة الأخيرة وأكد البحث تقهقر معدل المكالمات الهاتفية لصالح الرسائل النصية، ويلجأ المراهقين للمكالمات الهاتفية للتواصل مع الآباء غير أنهم يفضلون التخاطب عبر الرسائل النصية مع الأصدقاء. ورغم تلقيهم أو إجرائهم لما بين خمسة مكالمات يومياً، وجد البحث أن نصف المراهقين يرسلون نحو 50 رسالة نصية في اليوم.

وفسرت Amanda Lennart "أماندا لينهارت"، كبير الباحثين بالمركز هذه النتائج بقولها: "الرسائل النصية فعالة ومريحة وتنسجم مع هذه المساحات الصغيرة في الحياة اليومية. لا تتحدث فيها كثيراً وتدلل بها للناس إنك مازالت متواصلاً ومرتبطا بهم." [1]

2- الهاتف النقال كوسيلة ترفيهية:

إن المراهقين يعتبرون الهاتف النقال كوسيلة لهوية ترفيهية بالدرجة الأولى، ويتجسد ذلك من خلال قيامهم بالعديد من الأنشطة،كاستخدامهم لتقنية (MP3) أو (MP4) للاستماع للموسيقى أو الاستماع إلى

[1] -Aude Fillion boivin;étude :les adolescent ont bien un mobile greffé à leur main,(20 avril 2010),[texte en ligne]:http://www.tecno-brancher.vous.com/actualité2010/4/usage-cellulair-adolescent-rapports.pew parentale.html. consulté le :08/08/2010.

الراديو، أو الإبحار على شبكة الانترنت، وكذا مشاهدة بعض مقاطع الفيديو واللعب، وهذا حسب الهاتف النقال الذي يحمله المراهق، وتوفره على هذه الخدمات.

2-1- الإستـــــــاع للموسيقـــــــــى:

إن أول استعمال للهاتف المحمول في جانبه الترفيهي يقتصر على سماع الموسيقى سواء النغمات أو الاستماع إلى الراديو.

وفي هذا السياق، أشار لنا أحد المراهقين على أنه يتمثل الهاتف النقال كوحدة صغيرة لجهازMP3.كما أنني استنتجت أن استماع المراهق للموسيقى يكون لإشباع حاجات عاطفية وهذا لمسناه عند الفئة العمرية التي يتراوح سنها مابين(14 ــ 18 سنة).

ومن المراهقين من يرى أن الهاتف النقال أصبح جهازا موسيقيا، إذ مكن مستخدميه من الاستماع إلى الموسيقى في أي وقت وفي أي مكان دون اللجوء إلى جهاز الراديو التقليدي الذي حتى في البيت أصبحوا يستغنون عنه، ويكتفون بما لديهم في هاتفها النقال من أغاني تشبع ميولهم ورغباتهم.

2-2- استخدام الهاتف النقال كوسيلة للعب:

لطالما كانت الألعاب الإلكترونية تجذب الأطفال و المراهقين بالرسوم والألوان والخيال والمغامرة ومع الوقت انتشرت انتشارا واسعًا وكبيرا ونمت نموا ملحوظًا وأصبحت الشغل الشاغل لهم، فاليوم ترى المراهق متسمرا إلى جانب الشاشات الإلكترونية مراقبًا ومنفعلاً ومشاركًا في صنع الانتصارات ولا يكاد يفارقها إلاّ عند النوم،ومع ظهور الجيل الجديد للهواتف النقالة واحتوائها على العديد من التطبيقات الإلكترونية والتي مكنته من تحميل العديد من الألعاب حيث صار لا يكاد ينتهي من تحميل مجموعة إلاّ ويمكنه إضافة مجموعة أخرى وهكذا حل الهاتف المحمول محل العديد من الألعاب ك play station و ألعاب الحاسوب ، ناهيكَ أن الهاتف المحمول حرر المراهق من الرقابة إذ أضحى اليوم بإمكانه اللعب بدون أي

رقيب،كما أن الهاتف النقال قضى على الفضاء (الزمن) والمكان ، ولعل هذه الخصائص جعلت من الهاتف اليوم الأداة المفضلة للعب لدى هذه الشريحة .

وهذا ماعبر عنه احد المبحوثين :"إن الهاتف النقال سمح لي مع خفة وزنه وصغر حجمه باللعب في أي زمان ومكان ، فاليوم أصبح بإمكاني أن ألعب في العديد من الأماكن ،عكس الكمبيوتر أو منضدة اللعب اللذان يفرضان عليك اللعب في مكان محدد ،كما صار بإمكاني تبادل الألعاب مع أصدقائي في أي مكان وزمان."

ويضيف :" إن الهاتف النقال ألغى الرقابة إذ اليوم أصبح بإمكاني اللعب دون أن أشعر بأني مراقب من طرف والداي أو من طرف الآخرين و لم أعد مرغما على اللعب في وقت محدد وما أريد قوله هو أن الهاتف النقال قضى على الزمان فمثلا صار من الممكن أن ألعب عند منتصف الليل بعدما كان هذا الأمر ممنوعا وغير مسموح به."

2- 3- استخدام الهاتف النقال كوسيلة لتصفح الانترنت:

لقد أصبح اليوم الهاتف النقال بديلا لأجهزة الكمبيوتر الشخصية المكتبية أو أجهزة الكمبيوتر المحمولة المتنقلة، لأنها هي الأخرى أجهزة متعددة الوسائط وقادرة على نقل الصورة والصوت والرسائل النصية والصور والنغمات وغيرها، وأكثر من ذلك نجد أن فعالية المحمول المتعدد الوسائط عندما يتوحد الحجم والوزن الصغير المتناقص والحاجة القليلة للطاقة والثمن الرخيص مقارنة بأجهزة الكمبيوتر بالإضافة إلى بساطة وسهولة الاستعمال[1].ومما زاد من فرط ارتباط المراهقين بالهاتف الجوال احتواءه على خاصية اللإتصال بالانترنت مما جعل من السهل تصفحها لاسلكيا في أماكن كثيرة تتوفر فيها هذه الخدمة، وإضافة مواصفات تقنية عالية حفزت مستخدميه كثيرا على التواصل مع غيرهم على مدار اليوم ، وهذا ما أكّده لنا

[1]- أحمد محمد صالح ،نحوى نظرية إجتماعية للهاتف المحمول 2 ،نص منشور على الشبكة www.anfasse.net أطلع عليه بتاريخ 05 /2009/02 .

مجموعة من المبحوثين اتفقوا على أن الهاتف النقال أصبح فعلا اليوم بديلا للكمبيوتر إذ أصبحوا من خلاله يستطيعون الدخول إلى الشبكة العنكبوتية لتصفح المواقع بطريقة سهلة وسريعة لا تتطلب جهدا كبيرا ولا تكاليف مادية باهضة.

2- 4- استخدام الهاتف كبديل لآلة التصوير والكاميرا:

بعدما احتل الهاتف النقال مكانة الحاسوب وأصبح بديلا له، أيضا استطاع أن يحتل مكانة آلة التصوير والكاميرا وأضحى بديلا لها ، فبفضل صغر حجمه وتواجده في كل مكان وزمان على عكس آلة التصوير والكاميرا أصبح من السهل أن نلتقط الصور في أي مكان وتحت أي ظرف وفي أي وقت.

وهذا ما عبّر عنه مجموعة من المراهقين حيث يرون أن الهاتف النقال سهّل عليهم مهمة التصوير، إذ يسمح لهم بالتقاط الصور التذكارية والإحتفاظ بها في ذاكرة الهاتف خاصة في الحفلات، الأعراس وغيرها من المناسبات، وهناك من عبّر لنا أنه يتمثل الهاتف النقال كسجل تذكاري يجمع فيه كل ذكرياته (ألبوم).

وهناك استخدامات أخرى أجمع عليها غالبية المراهقين باختلاف أعمارهم ومن كلا الجنسين الذين استجوبناهم وكانت كالتالي يستخدم الهاتف كمنبه، كأجندة إلكترونية، آلة حاسبة، ساعة.

من خلال ما سبق ذكره حول استخدام المراهق للهاتف النقال، نلاحظ ميل استخدام المراهقين للهاتف النقال في أنشطة متنوعة يتصدرها الطابع اللهوي ويليه الطابع الإتصالي والمتمثل في الأنشطة التالية: الألعاب، مشاهدة مقاطع الفيديو، الاستماع إلى الموسيقى، تصفح الانترنت.

أما فيما يخص السياق المكاني والزماني لإستخدام الهاتف النقال من قبل المراهقين فهو غير محصور فالمراهق يستعمل هاتفه المحمول في أي مكان(البيت ،الشارع ،المدرسة *،الأماكن العامة...الخ)،حيث نجد

* إن الغالبية العظمى من أفراد العينة يستخدمون هواتفهم النقالة داخل المدرسة ،فهم يستقبلون المكالمات الهاتفية، كما أنهم يستقبلون ويرسلون رسائل نصية قصيرة حتى داخل الفصول الدراسية ،حيث أن معظم المراهقين المتمدرسين أكدوا لنا أنهم استقبلوا على الأقل رسالة نصية أو مكالمة واحدة داخل القسم،ولا يقتصر استخدام الأطفال المراهقين للهاتف النقال على استقبال المكالمات والرسائل بل تعدى إلى استخدامات أخرى كالاستماع إلى الموسيقى و تبادلها فيما بينهم و التقاط الصور.

أن المراهق لا يقاوم إلحاح العبث بهاتفه بصورة متكررة وبشكل مستمر وفي أي وقت ويتنوع هذا الاستخدام على حسب الجنس والسن وفيما يخص نسبة الإشباع التي يحققها الهاتف النقال فهي تزداد وتتقلص وهذا مرتبط بمتغير السن وكذا الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق، فالمفهوم البسيط لكيفية وكمية استخدام الهاتف النقال من قبل المراهقين مرتبط بمتغيرين:

- كثافة الاستخدام الذي يعكس كيفية استعمال المراهقين للهاتف النقال من حيث عدد مرات الاستعمال.
- نوعية وتعددية الاستخدام المحمول نقيس من خلالها الاستعمالات المختلفة التي يستخدم المراهقين فيها الهاتف النقال بصرف النظر عن كيفية تكرارها.
- وفي هذا المضمار تجدر الإشارة إلى وجود تمدد وتوسع وظيفي في نمط وسلوكيات استخدام هذه التقنية، حيث أن المراهقين يبدؤون بمفاهيم وتصورات ضيقة إلى حد ما حول استخدام الهواتف النقالة وهذا مرتبط بالعوامل التي سبق ذكرها، إذ أن تمثلات المراهق للهاتف النقال تشكل عنصرا هاما للإحاطة الفعلية بالاستخدامات الفعلية لهذه التكنولوجية الحديثة للإعلام والاتصال.

3 – أثر الهاتف النقال على المراهقين:

هناك إجماع بين العديد من الدارسين والباحثين على أن تبني تكنولوجيا الاتصال الحديثة من قبل أفراد المجتمع يؤدي إلى العديد من التغيرات وهذا يتككر كلما ظهرت تكنولوجيا جديدة.

ويعتبر الهاتف المحمول من بين التكنولوجيات الحديثة التي تبناها المراهق الجزائري وأدمن على استخدامها.

فما هو نوع الأثر السوسيوثقافي والصحي والمادي الذي أحدثه هذا المستحدث على المراهق الجزائري؟

3– 1– من الناحيـــــــــــــــة السوسيوثقافية :

3-1-1 من الناحية الاجتماعية :

✓ **الهاتف النقال وسيلة تفاعلية:**

يَعتبر"Kenneth Gergen"* الهاتفَ النقَّال من الوسائط الحوارية؛ لأنَّه يعمل على جانبين أو بشكل تفاعليّ، على عكس الوسائط الأحادية كالتلفزيون والراديو التي تمدُّ الفرد بالمعلومات إلا أنَّ رسالتَهما غيرُ شخصيّة، والشخص لا يستجيب لها مباشرة أو يعارضها، بينما يستطيع الفردُ من خلال "الجوَّال" – بوصفه وسيطاً حوارياً – تشكيلَ علاقاتِه بالعالم الغائب عنه بشكل مباشر ويؤلفه وفق حاجاته. [1]

أضحى يمثل الهاتف النقال مفتاح تعامل المراهق مع العالم كغيره من الوسائط المتعددة وكذا مختلف وسائل الإعلام والاتصال ،فقد تمكن هذا الأخير من التعامل مع هذه التقنية واستخدامها في عملية التواصل مع خلانه وأقاربه على غرار الانترنت ومن خلال ارسال واستقبال المراهق المكالمات الهاتفية والرسائل

* كينيث غيرغن، أستاذ علم النفس في كلية سوارثمور swarthmore college،وعضو مجلس إدارة الجمعية الأمريكية للفلسفة وعلم النفس.

[1] – كينيث غيرغن ،هل الهاتف النقال وسيلة للتقارب الإنساني،ترجمة سامر جميل رضوان ،مجلة شبكة العلوم النفسية العربية العدد 59 ،ص 7 .

النصية القصيرة عن طريق جواله في أي وقت وأي مكان سمحت له بتفعيل علاقاته الاجتماعية وكذا تكوين علاقات اجتماعية من جهة ، ومن جهة أخرى فإن لهذه التكنولوجية دور إيجابي يتمثل في تشجيع المراهق على بناء علاقات اجتماعية جديدة ،ولو تمعنا قليلا في حقيقة هذه العلاقات فإننا نجدها في حد ذاتها تخلق في ظروف خاصة حيث تمكن المراهقين من استخدام مهاراتهم في الاتصال لإشباع حاجات معينة.

✓ **المحمول وسيلة للتحرر:**

ساهم الهاتف النقال في تعزيز شعور الاستقلالية والتحرر من القيود الأسرية، كما أنه عزّز ثقة المراهق بنفسه، وزاد من إحساسه بدوره في المنظومة الاجتماعية وهذا من خلال استغناءه عن الهاتف الثابت الأسري ،إذ منحته هذه التقنية الأمان وسمحت له بالتعبير عن كل ما يختلج في نفسه وكذا التعبير عن أفكاره دون الشعور بالرقابة الأسرية.

إن الهاتف المحمول قد قام بتفعيل علاقات المراهق خاصة في هذه المرحلة الحساسة والتي يكون فيها بأمس الحاجة إلى تكوين علاقات خارج نطاق الأسرة حيث يكون بحاجة إلى أصدقاء جدد، إذ مكنته هذه التقنية من تكوين معارف وأصدقاء جدد وسمحت له بالبقاء على اتصال دائم بهم عن طريق المكالمات الهاتفية أو عن طريق الرسائل النصية القصيرة أو الرسائل المتعددة الوسائط أو من خلال البريد الالكتروني لأن العديد من أفراد العينة أصبحوا يفضلون الدخول إلى الشبكة من خلال هواتفهم النقالة.

✓ **النقال وسيلة لتفريغ المكنونات:**

إن المراهق يحتاج في هذه المرحلة ولما يعتريها من اضطرابات نفسية إلى البوح بمشاكله والتنفيس عن نفسه، وما يميز هذه المرحلة أيضا أن العلاقة بين المراهق وأسرته تتعرض إلى العديد من الاضطرابات وهذا ما يدفعه إلى البحث عن شخص ما ليبوح له عن مكنوناته وهكذا يقوم المراهق بالاتصال بأحد أصدقاءه أو أي شخص قريب أو حتى شخص لا يعرفه في أي وقت ، وهذا عن طريق تشكيله لأي رقم بمحض الصدفة

وهكذا يتمكن المراهق من تكوين علاقة جديدة وكسب راحته النفسية من جهة أخرى وهذا ما وفرته له تقنية الهاتف النقال.

وعلى الرغم من الآثار الايجابية التي أسفر عنها استخدام الهاتف النقال ،لا يمكننا التغاضي عن سلبياته، لأنه كأي مستحدث يحدث في مستخدميه تغيرات على جميع الأصعدة ومن بين هذه الآثار التي يسببها من الناحية الاجتماعية نذكر:

- ✓ **الهاتف النقال يشجع على الانسلاخ الاجتماعي والثقافي:**

إن كثرة استخدام الهاتف النقال من قبل المراهقين يؤدي إلى الإحساس بالعزلة والانسلاخ الثقافي والاجتماعي، حيث أن المراهق يصبح يعيش في عالم آخر إذ يكون كل البعد عن العالم الذي يعيش فيه، عبر ما يشاهده من فيديو كليبات، أفلام قصيرة، ومن خلال استماعه للموسيقى... الخ.

وهذا التعرض يكون لإشباع رغبات كامنة معينة استجابة لدوافع معينة وتحقيق هذه الأخير تعتبر حالة من الرضا والإشباع، فالمراهق يسعى إلى تحقيق إشباعاته بشتى الطرق وقد يؤدي هذا التعرض مع مرور الوقت إلى نوع من الانفصام والابتعاد عن النسيج الاجتماعي وعن التواصل العائلي وهذا سيؤدي إلى انسحابه من دائرة التفاعل.

ويرى علماء الاجتماع أن من العيوب الاجتماعية والنفسية للهاتف النقال أنه يدفع المراهقين إلى التمحور حول الذات .

✓ **الهاتف الخلوي يعزز الاتصال عن بعد:**

لقد غيرت تكنولوجيا الهاتف المحمول من طريقة تواصل الأفراد في حياتهم اليومية. كما غير مـــن طبيعة الاتصالات، وأثر على العلاقات الاجتماعية وعلى تطور الأبنية الإجتماعية[1]

إن الاستعمال المكثف لهذه التقنية كرّس انعزال الأفراد وعزّز ما يعرف بالاتصال عن بعد والذي أدّى بدوره إلى القضاء على إمكانية الاحتكاك المباشر، إذ ترى عصمت حوسو(أستاذة علم الإجتماع في جامعة عمان الأهلية) أن الهاتف النقال يؤثر على عملية التواصل بشكل كبير وعملية التواصل في حدّ ذاتها تؤدي إلى التقليل في عملية الترابط الاجتماعي وهذا ما سيؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية، وهذا ما يثبت حقّا استبدال التواصل الإنساني الاجتماعي المباشر القائم على علاقات وجهيه (وجها لوجه) إلى علاقات كلامية[2]، حيث أضحى المراهقين يتواصلون مع أسرهم وفي البيت نفسه من خلال الهاتف النقال عن طريق إرسال رسالة قصيرة أو عن طريق إجراء مكالمة هاتفية،فجعل الكثير من المراهقين يختصرون علاقاتهم الاجتماعية في رسالة أو رنة وهذا ما سيهدد منظومتنا الإجتماعية والقيمية لمجتمعاتنا مع تعاقب الأجيال.

من جانبها أكدت "لورنا ريدين" مديرة تطوير المدارس لدى منظمة "أنقذوا الأطفال" العالمية Save the Children، أن استخدام قاعات الدردشة على الإنترنت وألعاب الكومبيوتر والهواتف الجوالة وغيرها من أنواع تكنولوجيا الإتصال الحديثة قد جعل من الصعب جداً على الأطفال والمراهقين التفاعل مع بعضهم البعض، وبالتالي تدهورت مهاراتهم الإجتماعية، الأمر الذي جعل البعض منهم يقومون بسلوكيات سيئة وغير اجتماعية، بينما يلجأ البعض الآخر لاستخدام أسلوب الترهيب واستعراض القوة في التعامل مع أقرانهم بدلاً من التعايش معهم بشكل صحيح كما أشارت الدراسة إلى أن تدهور قدرة الأطفال على

[1] Sadie Plant , on the Mobile, The Effects of Mobile Telephones on Social and Individual Life, Center for Consumer and Advertising Studies, University of East London, 2003,pp. 23-25.

[2]- عصمت حوسو، ما وراء الخبر،قناة الجزيرة، 14 – 11 – 2009 على الساعة 16:00

اللعب وخلق صداقات مع أقرانهم في السنوات الأولى من عمرهم سيجعل من الصعب عليهم تكوين علاقات طويلة المدى مع زملاء العمل في المستقبل .

3- التفكك الأسري:

أصبحت تستخدم الهواتف النقالة اليوم في التقاط الصور أو تصوير بعض مقاطع الفيديو في بعض المناسبات بدلا عن آلة التصوير أو الكاميرا ،فقد يلتقط المراهق صور لأحد محارمه الأم، الأخت سواء بعلمهن أو بدونه بدافع المزاح أو للذكرى وقد تنتقل هذه الصور من هاتفه سواء بعلمه آو بغيره إلى هواتف أصدقاءه وقد تقع في أيد أخرى و نحن نعلم حساسية هذا الأمر في مجتمعاتنا المحافظة و ما قد ينجم عنه من مشاكل مثل: التفكك الأسري، الطلاق...الخ،وهذا ما أكده لنا الدكتور زبدي أستاذ علم النفس في جامعة الجزائر بقوله :"إن هذه التقنية سببت الكثير من المشاكل داخل الأسرة سببها عائد إلى الصور ومقاطع الفيديو التي تلتقط أو تصور في المناسبات لغرض الذكرى ،وبما أن هته الأخيرة أصبح يحتفظ بها داخل ذاكرة الجهاز جعل أمر تناقلها سهلا إذ نجدها في مختلف هواتف الأسرة ، وعند أفراد لا نعرفهم ولا تمدنا أية صلة قرابة بهم ،وقد يفاجأ رب الأسرة بهته الصور لديهم مما يسبب ردود فعل مختلفة وفي اغلب الأحيان تنتهي بالطلاق." [1]

✓ **الإباحية عبر الهاتف المحمول :**

الكثير من المراهقين لم يعرفوا المفاسد الأخلاقية قبل امتلاكهم للهواتف النقالة،إلا عندما بدؤوا بتبادل الصور والمقاطع البلوتوثية بأنواعها فعرفوها و ألفوها، وأضحوا يبحثون عن كل جديد فيها حتى أن بعضهم أصبح لا يكفيهم ما يحمله بذاكرة الجهاز بل يقومون بإضافة ذاكرة أخرى حتى يتمكنوا من تحميل أكبر قدر ممكن

[1]- الدكتور زبدي ،أستاذ علم النفس بجامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة ،مقابلة أجريت مع الأستاذ زبدي في قاعة الأساتذة بتاريخ 10 ــ 03 ــ 2009 .

من مقاطع الفيديو ثم يبدؤون بنشرها بين خلانهم ومع الوقت أصبحوا يتفننون في إرسال و استقبال كل ما هو ممنوع .

وهذا عائد على حسب ما أوضحه الدكتور "السيد النيفر" الاختصاصي في الأمراض النفسية والعلوم الجنسية أن تفشي هذا السلوك لدى المراهقين مبني تحت قاعدة كل ما هو ممنوع مرغوب، ولأن مجتمعاتنا العربية لا تهتم بالثقافة الجنسية لدى أبنائها، في مجتمع مفتوح و سماؤه مغطاة بالهوائيات الأمر الذي يخلق نوعا من الكبت والرغبة لدى المراهق في الاكتشاف بطرق سرية خاصة في المرحلة العمرية التي يمر بها والتي تتسم بتغيرات نفسية وجسدية بدون أن نتجاهل النضوج الجنسي لدى كلا الجنسين، ومع توفر تقنية البلوتوث وامتلاك معظم المراهقين لهواتف نقالة تحتوي على هذه التقنية، فقد ساهم بدرجة كبيرة في تناقل المواد الإباحية وسهل الأمر على المراهقين على مشاهدة ما يحلو لهم من مادة جنسية وقتما شاءوا تحت كنف السرية وبعيدا عن رقابة الأولياء، وهذا السلوك يدخل تحت باب المباهاة وإثبات الذات لدى المراهقين وهذا ما ساهم في انتشار العديد من الأمراض تسمى الأمراض الجنسية الإلكترونية .[1]

وقد أكدت بعض الدراسات أن الذكور الذين يتعرضون للمواد المثيرة جنسيا قبل سن الرابعة عشر،هم أكثر نشاطا من الناحية الجنسية وأوضحت هذه الدراسات أن الأطفال الذكور حينما يتعرضون لمواد إباحية لمدة ستة أسابيع على الأقل تنمو عندهم سلوكيات جنسية غير سليمة ،ولا ينظرون لاغتصاب مثلا على أنه جريمة فالطفل بين سن العاشرة إلى الثانية عشر تكون لديه عادة معرفة وثقافة جنسية وبالتالي فالمعلومات التي يتلقاها حول ذلك تنطبع في ذاكرته وتنمو ثقافته حولها نموا صحيحا والعكس صحيح [2].

إن مشاهده الطفل والمراهق لهذه المواد وتأثره بها تساعده على حالة نضج اجتماعي مبكر سابق لأوانه ،ومن ثم يفرض عليه هذا النضج إحساسا بالحيرة وبعدم الثقة بعالم الكبار ويقوده ذلك إلى الانطواء والتمسك

[1] – امال الهلالي ، فيلم اباحي لكل شاب تونسي، نص منشور على الشبكة www.Enssan.net اطلع عليه بتاريخ 2009/08/08 .

[2] –أحمد ابراهيم خضر ، أثار مشاهدة الاطفال للمواد الاباحية ،دار النهضة العربية ،2007،ص 124 .

بطفولته وعدم الرغبة في أن يكون كبيرا خاصة بالنسبة للأطفال الذين هم في بداية مرحلة المراهقة الأولى،كما أن هذه المواد تشجع على الجريمة الأخلاقية وتساعد على السلبية والإنطواء[1].

ونستطيع القول أن هذه الإباحية قد تأججت عبر الهواتف النقالة من خلال الحرية التامة في تبادل الصور ومقاطع الفيديو القصيرة في ظل غياب الرقابة الأسرية.

3 -2 من الناحية الثقافية:

✓ **الهاتف النقال ودوره في إبراز مواهب المراهق:**

لقد لعب الهاتف النقال والآخر دورا هاما في اكتشاف المراهقين لمواهبهم وإبراز مواهبهم على غرار الانترنت، ولقد ساهم الهاتف من خلال احتواءه لتقنية التصوير على صقل موهبة الكثيرين منهم وجعل منهم متفننين فيه وسمح لهم بإكتشاف خبايا تقنيات التصوير.

✓ **الهاتف الخلوي يخلق ثقافة كتابية جديدة:**

للمراهقين في كل مجتمع مفردات لغوية خاصة بعالمهم ورصيد لغوي يتصلون به مع الغير وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم ،ومع غيرهم وقد جسد الهاتف النقال هذا المطلب من خلال خدمة الرسائل القصيرة النصية إذ مكنتهم هذه الخدمة من استخدام رصيدهم اللغوي ومفرداتهم مما ساعدهم على خلق واستحداث ثقافة كتابية خاصة بهم يعبرون عن أنفسهم بواسطتها.

وقد لاحظت أن المراهقين قاموا بفرض العديد من المفردات السريعة والمختصرة والمشفرة كمفتاح للتعامل فيما بينهم، وقد أدّى هذا إلى تحوّل كل من اللغة الفرنسية والعربية إلى رموز وأرقام، حيث أصبح المراهقين خلال كتابتهم للرسائل القصيرة يستخدمون مفردات وصيغ تعبيرية غير مألوفة هي بعيدة كل البعد عن الصيغ التقليدية ومن بين هذه الصيغ نذكر: B8 =Bonne nuit، D1 =Demain، B1 =Bien

[1] -أحمد بعلي : الطفل بين حب التقليد وموانع وموانع التجديد ، دار الهدى للطبع والنشر ، الأردن ،2006 ص 45 .

عيد 3id، حيث أن حرف العين عوض بالرقم 3، وكذا B1 = Bien، حيث الحروف ien عوضت بالرقم 1 و A plus عوضت كلمة Plus بعلامة الجمع (+) . وفسّر باحثوا علم النفس أن لجوء المراهقين إلى لغة جديدة هو موازاة لوجود شعور بالاغتراب لديهم يدفعهم إلى التمرد عن النظام الاجتماعي وتكوين عالمهم الخاص بهم بعيدا عن قيود الآباء وأنهم يؤلفون هذه اللغة كقناع في مواجهة الآخرين. ويرى الخبراء التربويون أن استعمال المراهقين و الشباب لغة خاصة بهم ليس تمردا وإنما هو نوع من الهروب من المجتمع وأنه علينا احترام لغتهم الجديدة وعدم الإستهزاء بها لأنها تعتبر المرآة العاكسة لواقع الشباب واهتماماتهم طالما أنها لا تتعارض مع الأهداف العامة ولكن من جهة أخرى أصبحت هذه اللغة المستخدمة في كتابة الرسائل النصية القصيرة تشكل خطرا حقيقيا على مستوى الكتابة بين تلاميذ المدارس،هذا ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها اللجنة التعليمية الايرلندية وأضافت اللجنة أن الأخطاء النحوية والأخطاء في علامات الترقيم أصبحت تؤثر على مستوى أسلوب الكتابة التقليدي.

وكما تطرقنا إلى ايجابيات الهاتف النقال في الجانب الثقافي ،يمكننا حصر سلبياته على المراهق من الناحية الثقافية فيما يلي:

- ✓ **الهاتف المحمول والثقافة الغربية:**

أصبح المراهق اليوم يعيش في زمن تبعثرت فيه الحدود بين الثقافات وأضحى المراهق الجزائري كغيره من المراهقين منبهرا بالثقافة الغربية التي تمكنت من فرض نفسها وبقوة على نفسية المراهقين وهذا من خلال الألعاب الالكترونية و فيديو كليبات والأفلام الخ.

وبما أن الهاتف المحمول أضحى مصدرا لخصوصية المراهق ساعده على استهلاك العديد من المواد في كنف السرية حيث صار المراهق يحمل العديد من المقاطع البلوتوثية بشتى أنواعها والتي تكون في الغالب مستقاة من ثقافات غربية تعكس تقاليد وقيم مجتمعاتها وعليه فإن المراهق من خلال تفاعله مع هته الأخيرة فإنه يمتص ويتشرب ما تتضمنه من قيم وسلوكات .

وإن إدمان المراهق عليها ستدفع به إلى ذوبان ثقافي وفكري يؤدي به إلى تبني سلوكات وقيم جديدة تتنافى مع تقاليد وقيم بيئته الاجتماعية مما سيؤدي به إلى انفصال ثقافي قد يفقده هويته.

2 ــ الهاتف المحمول والقيم:

إن معظم المقاطع البلوتوثية قد تكون وظيفتها الظاهرة التسلية والترفيه،ولكن وظيفتها الكامنة هي دمج الكثير من القيم في شخصية المراهق والتي تصبح لها فيما بعد تأثير على سلوكياته، فهناك رسائل ومضامين مدسوسة تمثل خطورة في حياة المراهق وتكسبه انزلا قات أخلاقية فما يعجبه من سلوك قد يقلده ،وما يعجبه من قيم قد يقتدي بها .

فخطورة هذه المشاهد تتمثل في أنها مقتبسة أو مترجمة وهي غالب الأحوال لا تتفق مع قيمنا الاجتماعية والدينية، فهي تعمل على تعميق قيم اجتماعية معينة وترسيخها لديهم إذ تساعد على التقمص والتوحد مع أفكار و قيم واتجاهات لأفراد ينتمون إلى سياق اجتماعي آخر، وهذا ما يؤدي بهم إلى ازدواجية في القيم والتناقض الوجداني .

وإذا أردنا علمياً أن نعرف اتجاه هذا التأثير لابد من تحليل مضمون هذه المقاطع البلوتوثية المتنوعة لمعرفة ما تقدمه من إرشادات وقيم وأخلاقيات يكتسبها المراهق عن طريقها .

3 ــ الهاتف الخلوي يحي غريزة العنف:

إن الألعاب الالكترونية ومنذ الأزل ارتبطت بالأطفال والمراهقين والشباب باعتبارها الوسيلة المثلى لديهم للترفيه والتسلية وهذا يعود لخصائصها ،ولكن نظرا لما تحويه مضامينها من تناقضات أصبحت هذه الأخيرة تشكل خطورة عليهم، إذ أصبح الإشكال لا يتمحور حول اللعبة و لكن حول مضمونها، فلو تمعنا في أغلب الألعاب الالكترونية لوجدنا أنها تشجع وتعزز العنف.

فما لاحظته هو أن معظم الألعاب الالكترونية الموجودة في هواتف المراهقين أو التي يتم تحميلها من الشبكة تحث على العنف وتتحدث عن الجريمة ،حيث أن نسبة كبيرة من الألعاب الإلكترونية تعتمد على

التسلية والاستمتاع بقتل الآخرين وتدمير أملاكهم والاعتداء عليهم وتعلم الأطفال والمراهقين أساليب ارتكاب الجريمة وفنونها وتنمي في عقولهم قدرات ومهارات آلتها العنف والعدوان ونتيجتها الجريمة وهذه القدرات مكتسبة من خلال الاعتياد على ممارسة تلك الألعاب.

وفي دراسة في كندا لثلاثين ألف من هذه الألعاب الإلكترونية تم رصد اثنين وعشرين ألفاً منها تعتمد اعتماداً مباشراً على فكرة الجريمة والقتل والدماء. وأشارت الدراسة إلى أن هذه الألعاب قد تكون أكثر ضرراً من أفلام العنف التلفزيونية أو السينمائية لأنها تتصف بصفة التفاعلية بينها وبين الطفل وتتطلب من الطفل أن يتقمص الشخصية العدوانية ليلعبها ويمارسها[1].

كما أن المشاهدة المستمرة لمشاهد العنف الجسمي،القسوة البدنية والمواقف المرعبة تؤدي إلى المدى الطويل إلى تبليد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة أو مواجهة بعض مواقف الصراعات أو ممارسة السلوك العنيف ذاته [2]

ويرى مستشار الطب النفسي والأمراض العصبية الدكتور محمد الشوبكي أن تأثير الألعاب الالكترونية يعتمد على مضمون ومحتويات هذه الألعاب وأن هذه الألعاب في العادة تعالج قضية أو قصة خيالية أو تعرض حرباً تنتهي بالتدمير والقتل وفي كلا الموضوعين فإن تأثيرهما يكون كبيراً من خلال المدة التي تقضى في ممارسة هذه الألعاب وأضاف أن الإدمان على الألعاب الالكترونية يتمدد من خلال قضاء أكثر من ساعتين يومين .

[1] – عدنان أحمد الفسفوس،مخاطر الألعاب الالكترونية على الأطفال،نص منشور على الشبكةhttp:/ /www.aiwatanvoice .com ،أطلع عليه بتاريخ 21 – 05 – 2009 .

[2] – كهينة علواش ،معالجة العنف من خلال التلفزيون و ألعاب الفيديو وتأثيره على الطفل ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال 2005 /2006 ص94.

وأشار إلى أن بعض مضامين الألعاب الالكترونية الخيالية تعمل على التأثير في نفسية ممارسيها وتجعلهم يبتعدون عن الواقع ويقتربون من عالم خيالي غير موجود كما تعزز فيهم التفكير الخيالي على حساب الواقعية ليظهر من خلال سلوكياتهم وأقوالهم ونظرياتهم إلى الحياة.

حيث يقول الدكتور "كليفورد هيل" المشرف العلمي في اللجنة البرلمانية البريطانية لتقصي مشكلة الألعاب الإلكترونية في بريطانيا.

" لقد اغتصبت براءة أطفالنا أمام أعيننا وبمساعدتنا بل وبأموالنا أيضاً.... وحتى لو صودرت جميع هذه الأشرطة فإن الأمر سيكون متأخراً للغاية في منع نمو جيل يمارس أشد أنواع العنف تطرفاً في التاريخ المعاصر." [1]

ولعل الشيء الايجابي الذي يستفيده المراهق من هذه الألعاب هو إلمامه بالفنون الحربية و العسكرية وهذا لا ينفي وجود عدة أصناف من الألعاب وهي كما ذكرها "محمد ياسر منصور": العاب الحركة العاب المغامرات ،الألعاب الفكرية ،الألعاب التحريضية ،الألعاب الرياضية[2] والتي قد يتمكن الطفل من تعلم عدة قيم وسلوكيات إيجابية من خلالها . كما أن "سرج تيرسون " مختص في علم نفس الأطفال يرى أن الألعاب تنمي الذكاء المتعلق بالحدس البعيد عن الذكاء الفرضي وهذا الذكاء الحدسي هو أساسي للحياة الاجتماعية[3] .

وقد أثبتت دراسات أميركية أن ممارسة الألعاب الالكترونية تحافظ على الصحة الذهنية، وتقوي الإدراك وتؤخر الشيخوخة[4].

[1]- عدنان أحمد الفسفوس،مخاطر الألعاب الالكترونية على الأطفال،نص منشور على الشبكةhttp:/ /www.aiwatanvoice .com أطلع عليه بتاريخ 21 – 05 – 2009 .

[2]- محمد ياسر منصور ،هل تجعل العاب الفيديو الطفل ذكيا ؟،مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية ،عدد2 2005 ص109 .

[3]-المرجع السابق ص 109 .

[4]- جريدة الجزيرة ليوم 24 – 01 – 2010 http:/ / www.aljazeera.net أطلع عليها بتاريخ 26 – 01 – 2010

3-2-الأثـــــــــر الصـــــــحـــي :

إن الهاتف النقال لا يخلو من منغصات صحية خضعت لعشرات الأبحاث الطبية التي أثبتت ارتباط التعرض لإشعاعات الهاتف النقال بالعديد من الأمراض وعدد من أنواع الأورام الخبيثة.

✓ **الهاتف النقال والأورام الدماغية:**

وفي هذا الإطار يقول زميله "لينارت هارديل"من مستشفى جامعة أوربيو السويدية، إلى أن "الذين يبدؤون استعمال الهاتف النقال قبل سن العشرين من العمر يزداد خطر إصابتهم بالغليوما (نوع من سرطان المخ) بنسبة خمسة أضعاف".

ويقول باحثون سويديون أن الأطفال دون الـــ16 سنة الذين يستخدمون الهاتف المحمول، هم أكثر عرضة للإصابة بالأورام الدماغية من أقرانهم الذين لا يستعملونها، لأن أدمغتهم وأجهزتهم العصبية لم تكتمل بعد، موضحين أن الموجات الإشعاعية تخترق جماجمهم القليلة السماكة وتصل إلى العمق بسبب صغر رؤوسهم.

وفي دراسة أجراها الدكتور "مايكل كليسين" في معهد لتشخيص الأعصاب في أسبانيا، تبين أن مكالمة واحدة مدتها دقيقتان فقط يمكن أن تغير النشاط الكهربائي لدماغ الطفل لمدة تصل إلى ساعة بعد ذلك. وقد وجد أيضا أن موجات الميكروويف توغلت في عمق الدماغ وليس فقط حول الأذن. الخطر بالنسبة للأطفال هو أن أدمغتهم ما زالت في طور النمو، والجمجمة لم تكتمل بعد، فهي رقيقة مقارنة بجماجم الكبار، لهذا السبب يمكن أن يكون التعرض لحزمة ضعيفة من هذه الموجات ضار لأن أنسجتهم يمكنها امتصاص الموجات ثلاث مرات أكثر من البالغين. وأظهرت البحوث والدراسات أيضا أن مزاج وقدرة الأطفال على التركيز يمكن أن يتأثرا نتيجة استخدام الجوال.

✓ **أثر الهاتف النقال على الجهاز السمعي :**

وعن الإصابة بورم العصب أشارت لنا الدكتورة إلى الدراسة السويدية التي أكّدت وأثبتت أنّ الأطفال الذين يستخدمون الهواتف النقالة ولفترة طويلة تتزايد لديهم مخاطر الإصابة بورم العصب الذي يربط الأذن بالدماغ بنسبة 20%.

وبما أن الهاتف النقال يعتبر جهازا يستخدمه الأطفال المراهقين بكثرة فهو يستقبل ويرسل دبدبات إضافية إلى أنه أداة يتأثر بها الجهاز السمعي الداخلي لوجود العصبين السابع والثامن وهما قريبان جدا من الأذن التي يكون الهاتف ملاصقا لها تماما، مما يتسبب في إيذاء الدماغ مباشرة، وهذا ما يؤدي في أبسط الأحوال إلى صداع شديد لديهم وقد يسبب إصابتهم بسرطان المخ ، لذا ينصح المختصون الآباء بعدم اقتناء هواتف نقالة لأبنائهم ما لم يتجاوزوا سن 16 سنة. [1]

✓ **الهاتف النقال وأثره على العين:**

وحول تأثير الموجات القصيرة على العين البشرية يقول أخصائيو العيون إن العين البشرية تمر بها كميات دم محدودة، ولذلك فإن التعرض للموجات الكهرومغناطيسية عالية التردد يمكن أن يسبب عتا مات لعدسة العين ومرض العتامة البيضاء المعروفة بال(كتاركت)، وتهتك قرنية العين وشبكية العين[2]

وأوصت الدراسة بأن تكون المسافة الفاصلة بين الجهاز والعين 6 مللي للبالغين و7 مللي للأطفال في حالة التردد 900 (ميغاهيرتز)، و17 مللي للبالغين و24 مللي للأطفال إذا كان التردد 1800 (ميغاهيرتز)، مع عدم استخدام الجهاز لأكثر من ثلاث دقائق متواصلة أو 30 دقيقة متفرقة في اليوم.

[1] – فاطمة باكوري، طبيبة عامة، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة فاطمة باكوري يوم 18 – 09 – 2009 في مقر عملها ببوسعادة.

[2] – مجلة الاتصالات صفحة روبورتاج، ليوم الأحد 2007/05/15 العدد204-http://al-jazirat.com sa/digimag/15042007/rportage16htm. أطلع عليها بتاريخ :2010/08/01.

✓ **الهاتف النقال وعلاقته بانتشار مرض الزهايمر:**

كما أشارت الأبحاث إلى أن العلاقة بين زيادة استخدام الهاتف النقال وزيادة انتشار مرض الزهايمر علاقة طردية، إذ أكّدت دراسة علمية حديثة أن الإدمان على استخدام الهاتف المحمول يؤدي حقيقة للإصابة بمرض الزهايمر، إذ جاء في الدراسة المنشورة في المجلة الطبية الأردنية والتي قام بها مجموعة مستقلة مكونة من خبراء في الطب والهندسة أنّ الأشعة الكهرومغناطيسية الصادرة عن الهاتف النقال تؤدي إلى الإضرار بالخلايا الدماغية وإتلافها، مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة بشكل تدريجي، وبالتالي موت خلايا الدماغ والإصابة بمرض الزهايمر والذي يعني (الخرف المبكر) وعدم القدرة على الإدراك والمعرفة، إذ أكدت هذه الدراسة أن هذا المرض أصبح ينتشر في الآونة الأخيرة وبشدة في الشباب الذين يستخدمون التلفون المحمول بشكل كبير. [1]

✓ **الهاتـــف النقال واضطرابات النوم:**

وعن تسبب الهاتف النقال في اضطرابات النوم ترى أنه حسب ما نشر على شبكة الانترنت ، فقد بينت دراسة أميركية نشرت في عام 2008، تم إجراءها على 21 مراهقا، التي أظهرت الأثر السلبي للإفراط في استخدام الهاتف الجوال على طبيعة نوم المجموعة التي استخدمته سواء للاتصال أو لإرسال رسائل نصية بمعدل أعلى من 15 مرة يوميا، مقارنة بالمجموعة التي استخدمته بمعدل أقل، ومن جهة أخرى وجد أن فرط استعمال الجوال أدى بشكل ملحوظ إلى فرط السهر والاستيقاظ متأخرا و الشعور بالخمول الشديد منذ الصباح نتيجة للأرق والتملل في الفراش أثناء الليل، كما أن توقيت استخدام الجوال يرتبط بازدياد حدة أعراض اضطرابات النوم، فاستعمالها عند النوم مباشرة يزيدها بمعدل الضعف أما استعماله من بعد منتصف الليل إلى الساعة الثالثة صباحا فيزيدها إلى 04 أضعاف ولعل مرحلة النوم العميق أكثر مراحل النوم تأثرا

[1] – فاطمة باكوري، طبيبة عامة، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة فاطمة باكوري يوم 18 – 09 – 2009 في عيادتها ببوسعادة.

فرط استعمال الهاتف الجوال، مما يتسبب في ضعف الاستفادة من ساعات النوم الضرورية، وقلة التعرض لهرمون النمو الضروري لصيانة أعضاء الجسم وترميم أنسجتها خلال هذه المرحلة.[1]

رســـــم توضيحي لتـــــأثير المحمول أثنـــــاء النـــوم.

[1] – فاطمة باكوري، طبيبة عامة، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة فاطمة باكوري يوم 18 – 09 – 2009 في عيادتها ببوسعادة.

✓ **النوم بجوار جهاز المحمول يشبه النوم بجوار مفاعل نووي صغير:**

ومن جهة أخرى قد حذر مخترع رقائق الهاتف المحمول عالم الكيمياء الألماني "فرايدلهايم فولنهورست" من مخاطر ترك أجهزة الموبايل مفتوحة في غرف النوم على الدماغ البشري، إذ قال أن إبقاء تلك الأجهزة أو أية أجهزة إرسال أو استقبال فضائي في غرف النوم يسبب حالة من الأرق والقلق وانعدام النوم وتلف في الدماغ، مما يؤدي على المدى البعيد إلى تدمير جهاز المناعة في الجسم.

إذ وضح "فرايد لهايم" أنه توجد قيمتان لتردد الإشعاعات المنبعثة من الموبايل، الأولى 900 ميجاهرتز والثانية 1.8 ميجاهرتز، مما يعرض الجسم البشري إلى مخاطر عديدة مشيرا إلى محطات تقوية الهاتف المحمول تعادل في قوتها الإشعاعات الناجمة عن مفاعل نووي صغير، كما أن الترددات الكهرومغناطيسية الناتجة من الهاتف أقوى من الأشعة – السينية – التي تخترق كافة أعضاء الجسم والمعروفة بأشعة (X)، حيث أشار أنه يمكن أن ينبعث من المحمول طاقة أعلى من المسموح به لأنسجة الرأس عند كل نبضة يرسلها، حيث ينبعث من الهاتف المحمول الرقمي أشعة كهرومغناطيسية ترددها يصل إلى 900 ميجاهرتز ويصل زمن النبضة إلى 546 ميكرو ثانية ومعدل تكرار النبضة 215 هرتز.

وقال البروفيسور أن إشعاعات الهاتف المحمول تضرب خلايا المخ بحوالي 215 مرة كل ثانية، مما ينجم عنه ارتفاع نسبة التحول السرطاني بالجسم 04 % عن المعدل الطبيعي، إذ أنه عادة ما تتحول في جسم الإنسان بعض الخلايا العادية إلى خلايا سرطانية ولكن يقوم الجهاز المناعي في الجسم إذا كان سليما بالتخلص منها، ووجد أنه عند تعرض خلايا المخ إلى الإشعاعات المنبعثة من الهاتف فإن نسبة التحول السرطاني ترتفع في الخلايا من 5% إلى 59%.[1]

[1] – فاطمة باكوري، طبيبة عامة، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة فاطمة باكوري يوم 18 – 09 – 2009 في مقر عملها ببوسعادة.

3- 2-الأثـــــر الــمادي للهاتــف النقــال :

من المعلوم أن اقتناء جهاز هاتف نقال أمر مكلف يستوجب النفقة، ويتجلى فعل الإنفاق لدى شريحة المراهقين بكثرة في اقتناء أحدث موديلات الهواتف النقالة والتي يستوجب أن تكون تحمل ماركات عالمية ورائدة في مجال الهواتف النقالة ـــ إذ أضحت السلع الاستهلاكية وعلامات الشركات الكبرى المصنعة للهواتف النقالة جزءا من الثقافة المتداولة بين المراهقين ـــ مثل: Nokia، Samsung، LG...الخ، والتي تختلف أسعارها باختلاف نوع الهاتف النقال، فمثلا هواتف من نوع Nokia تتراوح أسعارها ما بين 15.000 دج إلى 40.000 دج (متعددة الوسائط)، *، بالإضافة إلى اقتنائهم لشرائح الهواتف النقالة والتي تختلف أسعارها وفقا للأرقام المميزة لدى المتعاملين وبدون لأن ننسى بطاقات التعبئة والتي يتراوح سعرها *

ومن جهة أخرى، نحن ندرك أن المراهقين مهووسون بشخصنة هواتفهم النقالة، حيث أصبح اهتمامهم ينصب حول Design (تصميم الهاتف)، الألوان، الهيكل الخارجي الذي يجب أن يكون أكثر حداثة وعصرنة من حيث الشكل بدون أن ننسى سعة وقدرة بطاقة الذاكرة التي يفضلها أغلبهم أن تكون أكثر من 5 جيغا بايت من أجل تحميل أكبر قدر ممكن من الأغاني والأفلام القصيرة ومقاطع الفيديو الخ ويظهر هذا السلوك من خلال تغييرهم للهيكل الخارجي للهاتف النقال من فترة إلى أخرى، وتتراوح أسعار هذه الأخيرة حسب النوعية فيصل سعرها حتى 1200 دج وقد تتعدى هذا السعر وهذا تماشيا مع نوع

---

* - لاحظت خلال تواجدي بأحد محلات بيع الهواتف النقالة بباش جراح الإقبال الشديد للمراهقين لاقتناء هواتف نقالة متعددة الوسائط خاصة التي بها كاميرا ومزودة بتقنية البلوتوث، على الرغم من غلاء هذه الأخيرة، ومن جهة أخرى أوضح لنا صاحب المحل أن هذه الهواتف وخاصة هواتف الجيل الثالث هي الأكثر طلبا من قبل هذه الشريحة والتي تعمل وفقا لنظام تشغيل "سيمبيان"، وكذا توفره على شاشة تعمل بتقنية اللمس وكاميرا بأبعادها الثلاث، « Zoom digital, Smil shot, panoramique »، ومزود بنظام اتصال لاسلكي بالانترنت (Wifi) وراديو FM، ويضيف من جهة أخرى أن المراهقين يترددون باستمرار على المحل لمتابعة أهم ما طرح في السوق من هواتف نقالة جديدة، وما لا حظه في الفترة الأخيرة هو انجذاب الأطفال واقتناءهم لهواتف نوكيا الجديدة 6700 و7230، اللذان يدعمان تطبيقات مثل: Face book و Twitter، و My space. ولاحظ إن اهتمامهم أصبح ينصب حول البحث عن أخر تقنيات التصوير مثل التصوير الليلي .

* - يختلف الرصيد اليومي المراهق من طفل لآخر حسب السن والحاجة، ولكن ما لاحظناه هو أنه عند الفئة العمرية ما بين 14 و18 سنة يقدر رصيدهم اليومي 20 د ج في اليوم، وبعملية حسابية بسيطة نجد أن الأطفال المراهقين ينفقون 1000 دج في الأسبوع على المكالمات الهاتفية والرسائل النصية وعن من يقتني لهم الرصيد فاختلفت الإجابات فبالنسبة للأطفال المراهقين الذكور من: العمل، الأقارب، الأولياء.

الهاتف النقال، بدون أن ننسى اقتناء هؤلاء لذاكرة الهاتف النقال Carte Mémoire والتي يصل سعرها الى 1200 دج.

بالإضافة إلى بعض الإكسسوارات الأخرى والتي تختلف أسعارها حسب نوع الهاتف النقال، دون أن ننسى أن المراهقين يترددون بصفة دائمة على مقاهي الانترنت لتحميل الرنات والموسيقى والصور ومقاطع الفيديو من الشبكة.

إن المراهق يتابع كل مل يصدر في السوق من أنواع جديدة لأجهزة الهواتف النقالة، بلهفة شديدة مثل أغلبية المراهقين،و يحب أن يتميز ليس بالجهاز فقط بل يتعدى الأمر إلى التميز بالنغمات إذ يتوجه المراهق إلى محلات الاتصالات كل فترة ليضع أحدث نغمة لأغنية جديدة، وأغلب المحلات تأخذ على النغمة 100دج وعلى الصورة الواحدة التي يضعونها خلفية للجهاز 150دج ، و في بعض الأحيان يتوجه إلى مقهى الانترنت لتحميل الصور و النغمات وهذا يكلفني الكثير من المال .و كما ذكرنا سلفا أن أغلبية

المراهقين يترددون على مقاهي الانترنت لتحميل الأغاني ومقاطع الفيديو والأفلام القصيرة وفي بعض الأحيان قد يسبّب هذا التحميل انتقال الفيروسات من الشبكة إلى الهواتف المحمولة، فيقوم الفيروس بمسح المعلومات المخزنة في ذاكرة الهاتف، وهكذا يفقد هذا الأخير قدرته على الاتصال والنتيجة النهائية، إما إصلاح الهاتف وهذا يكلفه مبلغا ماليا معتبرا، وفي حالة عدم إصلاحه يضطر المراهق إلى شراء هاتف نقال آخر مما يرهق ميزانية الأسرة ويضعف قدرتها على الادخار خاصة وإن كانت الأسرة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة التي يتراوح دخلها ما بين 15.000 دج و 30.000 دج، إلا أن أبناء هذه الأسر وبشتى الطرق يسعون إلى اقتناء أحدث الهواتف النقالة، وتغييرها من وقت إلى آخر، ووضع أحدث الإكسسوارات حتى لا يظهر مستخدمها أقل شأنا من غيره.

ويوضح لنا الدكتور "حميدي يوسف"[1] أستاذ الاقتصاد بجامعة الجزائر، أن هستيريا المحمول لدى هذه الفئة سببها الإعلانات التي تقوم بها شركات الهواتف النقالة التي جعلت المستهلك يبحث عن كل جديد عن طريق الدعايات المكثفة في وسائل الإعلام المرئية، المسموعة وحتى المقروءة بإيصال هذا المنتج للمستهدف بطريقة جذابة، ونجد أن معظم هذه الدعايات تركز على مواصفات الهواتف النقالة ومميزاتها،إذ أصبحت هذه الشركات المصنعة تستهدف فئة الأطفال و المراهقين والشباب من خلال الإعلانات التي تخاطب مشاعره والتي تحثه على اقتناء ما لا يتوافق مع احتياجاته و أوضاعه المعيشية.

وأن هذه العملية تدخل ضمن ما يسمى بالتجارة غير المنظورة، وأن هذه الشركات تسعى إلى تحقيق أرباح بطريقة غير مباشرة، خاصة ونحن نعلم أن هذه الشركات لا تطالب بدفع أي رسوم أو ضرائب على هذا النشاط المستحدث (بيع الهواتف النقالة).

ومن جهته، أكد الدكتور "عبد الحافظ الصاوي"[2] محلل اقتصادي في حصة " ما وراء الخبر " لتاريخ 22 نوفمبر 2009 على قناة الجزيرة، أنه أصبحنا اليوم لا نستطيع أن نعيش بدون ثقافة الاستهلاك التي جذرتها فينا ثقافة العولمة وأصبحت حالة الخصوصية التي فرضتها علينا تكنولوجيا المحمول أن نستخدمه بنوع من الإفراط وأشار إلى أن المؤسسات العالمية للاتصال هدفها الأول هو إشاعة ثقافة الاستهلاك لأن مبدأها هو الربح، وأن هذه الأخيرة لا يهمها ما يحدث لمجتمعاتنا ومنظوماتنا الاجتماعية والقيمية وهي توجه عروضها لفئة الشباب والأطفال بطريقة مقننة لأنها تعمل مسبقا بأن هذه الشريحة هي أكثر انجذابا للتكنولوجيا خاصة تكنولوجيا الهاتف النقال، وبما أن تكنولوجيا الهاتف المحمول تشهد عدة تغيرات بظهور عدة أجيال جديدة من الهواتف التي تتضمن مجموعة من المزايا التي لا تتوفر في الأجيال

[1]- حميدي يوسف، أستاذ مادة الاقتصاد بجامعة الجزائر (دالي إبراهيم)، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد: حميدي يوسف، يوم 09 – 11 – 2009، بمقر الجامعة.

[2]- عبد الحافظ الصاوي، ما وراء الخبر، الجزيرة، 14 – 11 – 2009 على الساعة 16:00.

السابقة، فهذا ما يدفع المراهقين باستبدال أجهزتهم بأخرى أكثر حداثة والتي تكون بطبيعة الحال أغلى ثمنا. وقال خبراء في تكنولوجيات الإعلام والاتصال أن اتساع ظاهرة تهريب منتجات الاتصال المقلدة وأمام تواضع أسعار تلك التجهيزات المسروقة في السوق لا يتوانى المستهلك النهائي في الإقبال بقوة على هواتف السوق الموازية، ولكنه سرعان ما يجد نفسه أمام جهاز لا يعمل بمجرد مرور أسابيع من شرائه من المحلات وعادة لا تقدم تلك المحلات أي ضمانات .

وفي ظل غياب شهادة الضمان من المنتج أو الموزع يضطر المستهلك للجوء إلى الموزع المعتمد لتصليح جهازه ودفع تكاليف الخدمة التي تصل عادة إلى 30 بالمائة من سعر الجهاز لتغيير شاشة العرض مثلا التي تتعرض للتلف في حال إعادة برمجة الجهاز المهرب أو المسروق. [1]

[1]-.عبد الوهاب بوكروح،مافيا التهريب استولت على ما قيمته 1750 مليار،جريدة الشروق اليومي الجزائرية ليوم 15 04– 2009 .2009 – 04– 15 اطلع عليها بتاريخ http//: www.echoroukonlhne.com.

نتـــــــــائــج الدراســـــــة.

نتائـــــــــج الدراســـــــــة:

- I – محـــــــــور التمثـــــــــــل:

- أظهرت الدراسة تمثل المراهقين للهاتف النقال على أنه جهاز يساعدهم على البقاء على اتصال دائم مع أسرهم وأصدقائهم.
- أظهرت الدراسة تملك المراهقين للهواتف النقالة، وذلك من خلال تحكمهم معرفيا لهذا المستحدث، ومعرفتهم لكل وظائفه والخدمات التي يقدمها، إذ أصبح يندرج ضمن ممارساتهم اليومية.
- أبرزت الدراسة وجود تمثل إيجابي للهاتف النقال من قبل المراهقين، فهم يتمثلونه أداة شخصية أين يمكنهم اختزال عالمهم الخاص.
- كشفت الدراسة عن عدم وجود فارق بين الإناث والذكور في تمثل الهاتف النقال وأن عامل الجنس ليس له أي تأثير على التمثلات التي يبنيها المراهقون عن الهاتف المحمول .
- كشفت الدراسة بأن المراهقين لا يملكون هواتف نقالة متعددة الوسائط يميلون إلى تمثله كأداة اتصالية فقط، أما الذين يمتلكونه فهم يميلون إلى تمثله أكثر من جانبه اللهوي، وأنه يعتبر وسيلة لإضفاء المكانة الاجتماعية.
- كما أظهرت الدراسة عن وجود فارق بين تمثل المراهقين للهاتف النقال حسب السن، فالمراهقين البالغين من العمر (12 – 13 سنة) في أغلب الأحوال يتمثلونه كجهاز للعب، أما المراهقين (14 – 18 سنة) فيتمثلونه كجهاز لهوي أو اتصالي، وتعكس هذه الفوارق الطفيفة فئة المراهقة التي لها احتياجات مختلفة ومن جنس لآخر ومن مراهق لآخر.
- كما أن المراهقين يتمثلون الهاتف النقال كأداة يشغلون بها وقت فراغهم لقتل الوقت.

- بينت الدراسة عدم وجود اختلاف بين تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال وتمثلات مراهق المجتمعات الأخرى.
- وكشفت الدراسة عن تأثر التمثلات التي يحملها المراهق لهذه التقنية بالسياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه.
- أظهرت الدراسة على أنه بالرغم من ارتفاع أسعار الهواتف النقالة وتكاليفه ونفقاته لم تشكل هذه العوامل أي عائق و لم تكبح رغبة الأطفال المراهقين من تملكها.
- وبينت الدراسة وجود تمثل لهوي لدى المراهقين، ويتجلى ذلك من خلال الأنشطة اللهوية (التقاط الصور، سماع الموسيقى، مشاهدة مقاطع الفيديو، اللعب...).
- وأظهرت الدراسة أن أغلبية المراهقين لا يدركون المخاطر الحقيقية لاستخدام الهاتف المحمول خاصة المراهقين الذين هم في بداية مرحلة المراهقة وهذا يعود إلى صغر سنهم وقلة معرفتهم.
- كشفت الدراسة عن تملك المراهقين لتقنية الهاتف النقال، حيث أن كل المستجوبين يملكون هواتف نقالة وأن غالبيتهم يمتلكون هواتف محمولة متعددة الوسائط وأن معظمهم يمتلكون مهارات تقنية و ملمون بجميع وظائفه، وقد توصلت العديد من الدراسات التي أجريت في العديد من الدول إلى نفس النتيجة (ثلاثة أرباع (3/4) من المراهقين الأمريكيين، ممن تتراوح أعمارهم ما بين 12 إلى 17 عاماً، يقتنون هواتف محمولة،73 % من المراهقين الفرنسيين يمتلكون هواتف نقالة.).
- بينت الدراسة تقارب بين تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال وتمثلات مراهقي المجتمعات الأخرى.

- **II – محـــــــــور الاستخـــــــــدام:**

- أظهرت الدراسة أن مجالات استخدام الهاتف المحمول محصورة في الاستخدامات التالية:

1- استخدامات ذات الطابع الاتصالي.

2- استخدامات ذات الطابع اللهوي.

فالنوع الأول (استخدامات ذات الطابع الاتصالي) يتجلى بصورة واضحة في المكالمات الهاتفية، وكذا في إرسال واستقبال الرسائل القصيرة (SMS) أو (MMS).

أما بالنسبة للنوع الثاني (استخدامات ذات طابع لهوي) أكثر بروزا، ، فنجد أن هذا الاستخدام متنوع ويشمل عدة أنشطة منها (التقاط الصور، تحميل رنات، مشاهدة مقاطع الفيديو، استخدام المنبه، الأجندة...). وتتطابق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة منها دراسة Union national des associations familiales unaf الفرنسية (82 % من المراهقين يستعملون هواتفهم النقالة في التقاط الصور ، الاستماع إلى الموسيقى ، اللعب).

- كشفت الدراسة عن الاستخدام الدائم للهواتف النقالة من قبل المراهقين، وأن هذا الاستخدام ليس ظرفي كالحاسوب أو التلفزيون أو الألعاب الإلكترونية.
- وقد أظهرت الدراسة بأن عامل الجنس ليس له تأثير على مجالات استخدام الهاتف النقال، إذ لا يوجد فارق بين الإناث والذكور في مجالات استخدام الهاتف النقال حسب أنواع الاستخدام المذكورة سلفا.
- ونجد أن الإناث أكثر ميلا إلى البعد الاتصالي بخلاف الذكور الذين نجدهم أكثر ميلا إلى البعد اللهوي.
- كشفت الدراسة عن وجود تمدد وتوسع وظيفي في نمط وسلوكيات استخدام هذه التقنية مـــن قبـــل المراهقين وهذا التمدد يكون مرتبطا بمتغيرين أساسيين هما متغير السن والجنس.

- كشفت الدراسة أن معظم أفراد العينة أصبحوا يستخدمون الهاتف المحمول لتصفح الشبكة العنكبوتية وهذه النتيجة هي الأخرى تتطابق مع ما توصلت إليه الدراسات التي ذكرناها سلفا (25% من الأطفال المراهقين الأمريكيين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم المحمولة،29 % من المراهقين الفرنسيين يتصفحون الانترنت من خلال هواتفهم.).
- كشفت الدراسة عن أن الغالبية العظمى من أفراد العينة لا يستطيعون ممارسة الحياة بدون هواتفهم النقالة حيث أضحوا يستخدمونه في أي زمان ومكان حتى أثناء تواجدهم في المدرسة وهذه النتيجة تتطابق مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (79 % يستخدمون هواتفهم النقالة في المدرسة،43 في المائة من الأطفال يأخذون هواتفهم المحمولة إلى المدرسة، وأن رسالة نصية واحدة على الأقل، ترسل من داخل الفصل).
- كما أظهرت الدراسة أن الاستخدام اللهوي مرتبط أساسا بالممارسات والعوامل النفسية والاجتماعية المصاحبة لمرحلة المراهقة.
- بينت الدراسة عدم وجود اختلاف بين استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال واستخدامات مراهقي المجتمعات الأخرى.

III-أثر الهاتف المحمول :

- كشفت لنا الدراسة أن الاستخدام المبالغ فيه للهاتف النقال يسبب إدمانا نفسياً يشبه نوعاً ما في طبيعته الإدمان الذي يسببه التعاطي الزائد عن الحد للمخدرات والكحوليات، كما أن الاستخدام الزائد عن حده للمحمول يؤدي لاضطرابات نفسية إكلينيكية يُستدل عليها بمجموعة من الأعراض، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن تلك الأعراض النفسية والاجتماعية لإدمان المحمول تشمل الوحدة، والإحباط، والاكتئاب، والقلق .
- كما بينت الدراسة أن الهاتف النقال ساهم في خلق ثقافة كتابية جديدة لدى المراهقين .
- كشفت الدراسة أن الهاتف النقال عزز شعور المراهق بالاستقلالية والتحرر من القيود الأسرية.
- كما كشفت الدراسة أن الهاتف النقال يحي غريزة العنف لدى المراهق من خلال الألعاب التي يحتويها الهاتف نفسه أو من خلال الألعاب التي يحملها حيث أغلبها تحث على العنف.
- وقد بينت الدراسة أن الهاتف الخلوي يؤثر على صحة المراهقين.
- أظهرت الدراسة أن الهاتف المحمول يؤثر على المراهق الجزائري من الناحية (السوسيوثقافية ،المادية الطبية).

خـــــــاتـــــــمـــــــــــة:

على ضوء ما سبق، نستنتج أن تقنية التواصل والمعلومات قد مهدت لتطور ما يمكن تسميته "عالم في تحول مستمر" فباستمرار تخلق الوسائط عالما جديدًا ومختلفا، وهذا ناتج عن إفرازات العولمة، والتي أصبحت ملموسة، بحيث أن الثقافة التكنولوجية شاعت في هذا العصر بين جميع شرائح المجتمع، إذ لم تعد هناك مساحات شاغرة في حياتنا اليومية من التكنولوجيات الحديثة، ومن أهمها الهواتف النقالة التي انتشر استخدامها في المجتمعات العربية كانتشار النار في الهشيم خاصة لدى شريحة المراهقين، إذ لعبت هذه التكنولوجيات دورا كبيرا في اضمحلال الجيل الكلاسيكي وظهور الجيل الرقمي.

إذ حاولت في هذه الدراسة التطرق إلى سلوك اجتماعي أضحى من بين السلوكيات الشائعة مؤخرا في مجتمعنا وهو استخدام الهاتف النقال من طرف المراهقين، إذ تعتبر هذه الشريحة من المجتمع الأكثر انبهارا بالهاتف المحمول وأكثرها استخداما له ، ومع ظهور هذا النمط الاتصالي الجديد وشيوعه لدى هذه الشريحة حاولنا معرفة التمثلات التي يبنيها المراهق الجزائري حول هذا المستحدث وفيما تتمحور ميادين استخدامه له من جهة ومن جهة أخرى حاولنا تسليط الضوء على الأثر الذي يمكن أن يحدثه الهاتف المحمول على هذه الشريحة .

في الأخير، يجب أن نشير إلى وجوب العمل على تربية وتكوين المراهقين على التعامل مع هذه التكنولوجيا، وهذا بتضافر الجهود بين مختلف المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الدولة، وسائل الإعلام)، وأن نعمل على مساعدة هذه الفئة على امتلاك القدرات والمؤهلات التي تجعلهم قادرين على تجنب التأثيرات السلبية لهذه التكنولوجية.

ونأمل ونتمنى أن تكون خاتمة بحثنا فاتحة لبحوث أخرى خاصة في حقل التمثلات والاستخدامات في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال لأنه حقل خصب يحتاج إلى المزيد من الدراسات الكمية والنوعية.

قـــائـــمة مـــراجع الـــدراســـــة:

I- مـــراجـــع بـــاللغـــة الـــعـــربيـــــة:

- كـــتـــب:

1. البهي السيد (فؤاد) ،الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى المراهقة،دار الفكر العربي ،مصر، ط1،1999.
2. البهي السيد(فؤاد) ،الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، بيروت،1967.
3. إنجرس (موريس)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية، دار القصبة للنشر، ط2، الجزائر، 2005.
4. الشربيني شاكر (مروة)، المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006.
5. بعلي (أحمد)، الطفل بين حب التقليد وموانع التجديد، دار الهدى للطبع والنشر، الأردن، 2006.
6. بن مرسلي (أحمد)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية ط2، الجزائر، 2005.
7. بهادر محمد (سعدية)، سيكولوجية المراهقة، دار النشر، الكويت، بدون سنة.
8. جندلي (عبد الناصر)، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007.
9. حجاب محمد (منير)، الموسوعة الإعلامية، دار الفجر للنشر والتوزيع، المجلد الرابع، الجزائر 2003.
10. خضر إبراهيم (أحمد) ،أثار مشاهدة الأطفال للمواد الاباحية،دار النهضة العربية،2007.
11. سلاطنية (بلقاسم) والجيلاني (حسان)، أسس البحث العلمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008.

12. صابر عوض (فاطمة) وخفاجة علي (ميرفيت)، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط1، 2002.

13. عبد الكافي إسماعيل (عبد الفتاح)، معجم المصطلحات، عصر العولمة، مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية، كتب عربية، 2003.

14. عبد المجيد (محمد سعيد) ، التليفون المحمول وثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، طنطا، 2006.

15. عبيدات (محمد) وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، ط2، 1999.

16. كفافي(علاء الدين) ،الإرشاد والإصلاح النفسي الأسري ،المنظور ألنسقي الاتصالي ،ط1 ،دار الفكر العربي ،القاهرة،1999 .

17. ليسلي (فرانسوا)، نيكولا (ماكاريز)، وسائل الاتصال المتعددة "ملتيميديا"، ترجمة: د. فؤاد شاهين، عويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط1، 2001.

2- مقـــــــــالات علميـــــــــــــة:

18. التوزري الحكيم (فتحي)، تأهيل وتمكين الطفل المراهق من الاستفادة من تكنولوجيات الإعلام والمعلومات، مجلة الإذاعات العربية، عدد (03) – 2006، اتحاد الدول العربية، تونس.

19. العياضي (نصر الدين)، الألعاب التلفزيونية نقطة تحول خطير، مجلة الإذاعات العربية، عدد 3 – 2006، اتحاد الدول العربية، تونس.

20. الهاشمي أبو الحسن (زكية) ، دواعي استخدام طلبة جامعة الكويت الهاتف النقال: دراسة ميدانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 128، السنة 34، جامعة الكويت مجلس النشر العلمي الكويت، 2008.

21. الهامي (عبد العزيز)، إعلام الطفل بين الواقع والمأمول، مجلة الإذاعات العربية، عدد 3 – 4 – 2007 اتحاد الدول العربية، تونس

22. بوحنية (قوي)، وسائل الإعلام والاتصال وحتمية التغيير السوسيو ثقافي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 14، جوان 2006.

23. بوخنوفة (عبد الوهاب) ،الوسائط الإعلامية والالكترونية والأطفال :وسائل للترفيه وأدوات للمعرفة ،مجلة الإذاعات العربية،عدد 3 ،2008 اتحاد الدول العربية، تونس.

24. بوخنوفة (عبد الوهاب)،الأطفال والثورة المعلوماتية : التمثل والاستخدامات ،، مجلة الإذاعات العربية،عدد 2 ـــ 2007 ،اتحاد الدول العربية، تونس.

25. مازن (عباس)، ألعاب الكمبيوتر بين المد والجزر، مجلة العربي، عدد 45، جوان، 1996.

26. منصور (محمد ياسر)، هل تجعل ألعاب الفيديو الطفل ذكيا؟، مجلة الإذاعات العربية، عدد 2 – 2005، اتحاد الدول العربية، تونس.

3– رسائـــــــــل وأطروحـــــــــات:

27. ايكوفان(شفيق) ،الأثر السوسيو ـــ ثقافي للانترنت على الطفل الجزائري ،دراسة وصفية تحليلية على عينة من أطفال العاصمة ،فترة الدراسة 2009، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،تخصص مجتمع المعلومات ،كلية العلوم السياسية والإعلام،قسم علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 2008 ،2009 .

28. بن عبد ربه (آمنة)،الجزائر في مجتمع المعلومات سنة 2003 حصيلة وأفاق ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر 2005 ، 2006.

29. بن شيخ (بختي)،التفكك الأسري وأثاره في انحراف الأحداث ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية ،جامعة الجزائر،1990.

30. بوخنوفة (عبد الوهاب)، التلميذ، المدرسة، المعلمين، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال، التمثل والاستخدامات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2007.

31. بوزيدي (حفيظة)، التلاميذ المراهقون وجهاز MP3، دراسة في الاستخدامات والاشباعات بمنطقة قصر البخاري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008 – 2009.

32. بوفاتيت(نسيمة)،عوامل إقبال المراهقات على مطالعة الصحف الفنية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ،معهد علم الاجتماع ،جامعة الجزائر 2004 ،2005.

33. علواش (كهينة) ،معالجة العنف من خلال التلفزيون و ألعاب الفيديو وتأثيره على الطفل ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام و الاتصال 2005 /2006.

34. فلاق(أحمد)،تأثير الإعلام التلفزيوني علي دوافع المراهقين لممارسة الرياضة ،دراسة وصفية لتلاميذ ثانويات الجزائر العاصمة ،رسالة ماجستير في نظرية ومنهجية التربية البدنية والرياضية كلية العلوم الاجتماعية ،قسم التربية البدنية والرياضية ،جامعة الجزائر 2001 .

35. لعبان (عزيز) ،علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية ـــ اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعين والثانويين بالجزائر العاصمةـــ ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال،كلية العلوم السياسية والإعلام والاتصال،الجزائر،2008،2007.

36. محرز (عبلة)، الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق المتمدرس في مرحلة التعليم المتوسط، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة الجزائر، 2007 – 2008.

37. هارون (مليكة)، الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة خلال صيف 2004، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر، 2004 – 2005.

3- جرائد ومجلات إلكترونية:

أ- الجرائد:

38. التميمي (ناصر): مستخدمو الهاتف الجوال سيبلغون 2.5 مليار شخص في نهاية العام. جريدة الشرق الأوسط ليوم 25 ــ 02 ــ 2006 العدد 9951 www.aawsat.com: //http، اطلع عليها بتاريخ 05 –06– 2009.

39. بوكروح (عبد الوهاب)، مافيا التهريب استولت بالتقليد على ما قيمته 1750 مليار ،جريدة الشروق الجزائرية http//:www.echoroukonlhne.com ليوم 15 ــ 04 ــ2009، اطلع عليها بتاريخ 15 -04 - 2009 جريدة الجزيرة، العدد 12113 – 2005: http://www.aljazeera.net أطلع عليها بتاريخ 04 – 05 – 2008.

40. حسين شريف (إيمان) ،الأطفال الأكثر تضررا من استخدام النقال ،جريدة الشرق الأوسط، العدد 11107، ليوم 26 أفريل 2009، /صفحة المقالات/details.asp?section=15&article=516671.www.aawsat.com/، تاريخ التصفح: 05 – 06 –.2009.

41. حنفي (محمد)،ماذا يوجد في هواتف المراهقين، جريدة القبس، العدد 12576 ليوم 16 /2008/02 .http://alqabs.com.kw.article.asp.x?d=361675&date=16022008، أطلع عليها بتاريخ 2008/08/16.

42. استغلال الهاتف النقال لمعالجة الكآبة، صحيفة الصباح العراقية في عددها 1599ليوم 2009/02/10 /صفحة الأولى ثقافي/ http:// www.aliraghia.com/section.reports.htm.، أطلع عليها بتاريخ 20 – 02 – 2009.

43. ارتفاع عدد مشتركي "الوطنية للاتصالات"في الجزائر، جريدة الوطن الكويتية في عددها 8 6، ليوم الاثنين 08 مارس 2010 .http://www.media.ameinfo.com/interstitials/ad-ar.html،أطلع عليها بتاريخ 10 ــ 04 ــ2010.

44. كثرة استخدام الهاتف المحمول دليل على حالة قلق ،جريدة الرياض اليومية في عددها 13272ليوم 2004/10/20 http://www.alriyad.com/section.reports.htm. ،أطلع عليها بتاريخ 2008/04/10

45. صحيفة بانوراما ليبيا الالكترونية /صفحة أخبار التقنية/

http://www.panoramalibya.com/modules/news/article.php ?staryid=7318 ،**أطلع عليها بتاريخ** 10 /05 /2010 .

ب– المجـــــــــــلات:

46. مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، http://www.usbu.net، أطلع عليها بتاريخ 09 – 09 – 2008.

47. مجلة العربي الحر، العدد 63 – 2005، http://freearabi.com، أطلع عليها بتاريخ 19 – 06 – 2008.

48. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية العدد 59 ،المجلد الخامس عشر ،مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية ،لبنان،جوان 2008 .

4– الجرائد اليومية:

49. جبارة (زين العابدين) ،الجزائريون أنفقوا 65 مليار على الأس أم أس في العيد ،جريدة الشروق اليومي ليوم 15 سبتمبر 2010 في عددها 3055 /صفحة الحدث/

50. طاعني (نسيمة) ، سوق الاتصالات الوطنية تطورات مذهلة وحصيلة إحصائية متقدمة، جريدة الجوال الجزائرية . / صفحة جوال وأحوال / ملف الأسبوع، العدد 54 من 12 إلى 19 ــ 05 ــ 2008.

5ـ مـــراجـــــع إلـــكـــتـــرونـــيـــة :

51. العيسوي محمد (عبد الرحمان)،علم نفس المدرسة ،نص منشور على الشبكة http //:www.uqu.edu.sa اطلع عليه بتاريخ1 – 06 – 2009 .

52. العيسوي محمد (عبد الرحمان) ،سيكولوجية المراهق المسلم،نص منشور على الشبكة http//:www.anfasse.net اطلع عليه بتاريخ 21 – 03 – 2009 .

53. الفسفوس عدنان (أحمد) ،مخاطر الألعاب الالكترونية على الأطفال،نص منشور على الشبكة http:/ /www.aiwatanvoice .com اطلع عليه بتاريخ 21 – 05 – 2009.

54. رشيد(رفيف) ، تمثل المغتربين لبلد الإقامة و علاقته بالاندماج،الحوار المتمدن – العدد: 1532 - 26 / 4 / 2006 http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=63185، أطلع عليه بتاريخ21 /2009/11.

55. صالح محمد (أحمد)،نحوى نظرية اجتماعية للهاتف المحمول 2 ،نص منشور على الشبكة www.anfasse.net أطلع عليه بتاريخ 05 ــ 02 ــ 2009 .

56. محمد سرور (عبير) ، الجوَّالُ وتأثيره في علاقة الشباب في ريف دمشق مدينة دوما نموذجاً (دراسة أنثروبولوجية)،نص منشور على الشبكة.

57. http// :www.hakimnot.com/vb/showthread.php ?t=2390 أطلع عليه بتاريخ 2010/05/25.

58. - محمد سعيد (عبد المجيد)، العمل الخيري والقضايا الاجتماعية المعاصرة (3)،المركز الدولي للأبحاث والدراسات center.com articles/show.aspx ?id=84http://www.medad ، أطلع عليه بتاريخ 11 – 08 – 2010 .

6- مـــــواقـــع إلـــكـــترونـــيـــة:

59. موسوعة الوكيبيديا:%D9%87%D9%80-/wiki/1431 http ://www.wikipedia.org أطلع عليها بتاريخ 01 – 02 – 2010.

60. - http :www.dw-world.de consulté le 07 – 05 – 2008.

8 ــ بـــــرامـــــج تـــلـــفـــزيونـــيـــة:

61. برنامج ما وراء الخبر ليوم 2008/06/18،على الساعة 20: 10قناة الجزيرةالفضائية.

62. برنامج ما وراء الخبر ليوم 14 – 11 – 2009 على الساعة 16:00،قناة الجزيرة الفضائية.

9 ــ الـــمـــقـــابـــلات الـــعـــلـــمـــيـــة :

63. الدكتور زبدي ،أستاذ علم النفس بجامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة ،مقابلة أجريتها الباحثة مع الأستاذ زبدي في قاعة الأساتذة بتاريخ 10 ــ 03 ــ 2009.

64. فاطمة باكوري، طبيبة عامة، مقابلة أجرتها الباحثة مع السيدة فاطمة باكوري يوم 18 – 09 – 2009 في مقر عملها ببوسعادة.

10- مـــــصـــــــادر أخـــــــــرى :

65. لوصيف سعيد ، الاستخدام والاستعمال والممارسة والاستحواذ: غموض المفاهيم ومعانيها لدى طلبة ما بعد التدرج ،ورقة مقدمة في إطار تكوين طلبة الماجستير (دراسات الجمهور) للسنة الجامعية 2007 /2008 .

II- المراجـــــع باللغـــــــــة الأجنبيـــــــــة:

A - Ouvrages :

1- Abric (Jean Claude), Pratiques sociales et représentation, sous la direction de J.C Abic, PUF, 1994, 2ème édition, 1997.

2- Durkheim (Emile), Les formes élémentaires de la vie religieuse, paris, le livre de poche, 1991.

3- Farr (Robert), Les représentations sociales, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscavici, Paris, PUF, le psychologue, 1997.

4- Herzlich (Claudine), Santé et maladie, analyse d'une représentation sociale, paris, école des hautes en sciences sociales, 1996.

5- Jodelet (Denise), les représentations sociales, collection « sociologie d'aujourd'hui », Paris, PUF, 1991.

6- Jodelet (Denise), représentation sociale phénomènes, concept et théorie, in psychologie sociale, sous la direction de S.Moscovici, paris, PUF, le psychologue, 1997.

7- Le coadic – y, Usages et usagers de l'information, Paris, ADBS, 2001.

8- Leslé (François), Nicolas (Macarez), Le multimédia, imprimerie des presses universitaires, France, 1998.

9- Moscovici (Serge), La psychanalyse, son image et son public, Paris, PUF, 1961.

10- Plant (Sadie), on the Mobile, The Effects of Mobile Telephones on Social and Individual Life, Center for Consumer and Advertising Studies, University of East London, 2003,pp. 23-25.

11- Rouquette (Michel), louis et Rateau (Patrik), introduction à l'étude des représentations sociales, presses universitaires de Grenoble, 1998.

12- Seca (Jean-Marie), les représentations sociales, Paris, Armand Colin, 2002.

B- Textes électroniques :

13- B (Cédric),un portable pour l'enfant,une sécurité en plus ? (21/12/2007) , [texte en lign]e :htpp://www.generation-net.com/étude-téléphone-portable-enfant-sécurite-actualité-51196. consulté le :21/10/2009.

14- By (Clément),étude :les adolescents ,les téléphone portable et l'internet mobiles,(13octobre2009), [texte en ligne] : http://www.edoboard-blog – com/2009/10/13/étude-les adoliscent-leur-téléphone-portable-et-l'internet-mobile,consulté le 10/11/2009.

15- carmarche, 73% des adolescents ont un téléphone portable,(06/10/2009), [texte en ligne] :http://www.commentcamarche.net/news/5849803-73-des-adolescent-en-un-téléphone-portable.consulté le 10/12/2009 .

16- Favennec (Ouanna),téléphone mobile et ados :un usage…. illimité,2 mars 2010, [texte en ligne]http:// www.téléphone mobile et ado cpca-asso.fr/spip.php ?articles.2098, consulté le :10/05/2010.

17- Fillion boivin (aude) ;étude :les adolescent ont bien un mobile greffé à leur main,(20 avril 2010),[texte en ligne]:http://www.tecno-brancher.vous.com/actualité2010/4/usage-cellulair-adolescent-rapports.pew parentale.html. consulté le :08/08/2010.

18- Martin (Corinne),représentation des usages du téléphone portable cher les jeune adolescents ,doctorante crem :centre de recherche sur les médias, université de Metz Bucarest, [texte en ligne] :htpp://archives ic.ccsd-enrs.fr.docs/00/06/22/81/PDF/sic-00000712.pdf. consulté le :11/02/2009.

19- Le pors (Michèle Jouet), la théorie des représentations sociales, [Article en ligne] : http://www.win2pdf.com, consulté le : 10 – 10 – 2009.

20- Union national des associations familiales (unaf),les adolescent et le téléphone portable :nouveaux usage, nouveaux dangers : texte en ligne] :http://www.unaf.fr/spip.php ?article 9645. consulté le :31/03/2009

الملاحق

ملحق رقم (01): استمارة مقابلة خاصة المراهقين

جامعة الجزائر 3

كلية العلوم السياسية و الإعلام

قسم علوم الإعلام والاتصال

استمـــــــــــــارة مقابلـــــــــــــة

المراهق والهاتف النقال
التمثّل والاستخدامات
دراسة على عينة من المراهقين في ولاية الجزائر العاصمة

إعـــــداد الطالـــــــبـــــة : **إشـــــراف الأستـــــاذ:**

دهـــــــلاس جينيفـــــر د. علـــــي قسايـــــية

السنـــــــــــة الجامعيـــــــــة:

2009 – 2010.

معلومـــــــات شخصـــيـــــــة:

- الجنـــــــــس: أ ☐ ذ ☐
- المستوى الدراسي: متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
- الســـــن: 11-13 ☐ 14-18 ☐
- المستوى المعيشي:جيد ☐ محدود ☐ ضعيف ☐

الأسئلـــــــــــــة:

I محور التمثـــل :

- هل تملك هاتف نقال؟
  - نعم ☐
  - لا ☐
- مانوعه؟
  - متعدد الوسائط ☐
  - عادي ☐
- ماذا يمثل لك الهاتف النقال؟
  - أداة شخصية ☐
  - أداة جماعية ☐

- ماذا يجلبك في هاتفك النقال؟(يمكن اختيار أكثر من إجابة)

  - الرنات ☐
  - الألعاب ☐
  - الاستماع إلى الموسيقى ☐

- هل تتمثل الهاتف النقال ك ؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

  - وسيلة للتباهي ☐ وسيلة للتسلية ☐
  - وسيلة اتصالية ☐ جهاز متعددة الخدمات ☐

- هل تقوم بتشفير هاتفك النقال؟

  - نعم ☐
  - لا ☐
  - في حالة الإجابة بنعم لماذا ؟.....

- من أين تقوم بتحميل هاتفك بالصور ومقاطع الفيديو؟

  - أصدقـــــــاء ☐
  - مقهى الانترنت ☐
  - مصادر أخرى أذكرها .....

- ما نوع الملفات التي تحملها ؟.....

- هل تحمل مواد إباحية (جنسية)؟

  - نعم ☐
  - لا ☐

II محور الاستخدام :

- هل تستعمل جهاز النقال ؟

○ دائما ☐

○ أحيانا ☐

○ نادرا ☐

- هل تستخدم الهاتف النقال ك :

○ وسيلة اتصال ☐

○ وسيلة لهوية ☐

- .بماذا تفضل الاتصال مع الأصدقاء ؟

○ الرسائل النصية القصيرة sms ☐

○ المكالمات الهاتفية ☐

- هل تستخدم هذا الجهاز في المدرسة ؟

○ نعم ☐

○ لا ☐

- هل تقوم بإرسال واستقبال الملفات أثناء الدرس ؟

○ نعم ☐

○ لا ☐

- ماذا تفضل لالتقاط الصور ؟

  ○ الهاتف النقال ☐

  ○ آلة التصوير ☐

  ○ لماذا .....

- ماذا تفضل لتصوير الفيديو ؟

  ○ الهاتف النقال ☐

  ○ آلة الكاميرا ☐

- بماذا تفضل اللعب ؟

  ○ الهاتف النقال ☐

  ○ الحاسوب ☐

  ○ Play station ☐

III أثر الهاتف المحمول:

- هل تدرك الأخطار الصحية للهاتف المحمول؟

  ○نعم ☐

  ○لا ☐

- في حالة الإجابة بنعم أذكر بعض المخاطر الصحية التي تعرفها ؟.....

- هل يشغلك الهاتف المحمول عن أداء واجباتك المدرسية ؟

  ○ نعم ☐

  ○ لا ☐

- كم يتراوح الثمن الذي اقتنيت به هاتفك النقال؟

  - مابين **10.000** دج و**20.000** دج ☐
  - مابين **20.000** دج و **30.000** دج ☐
  - أكثر من **30.000** دج ☐

- من يقتني لك بطاقات التعبئة؟

  - الأولياء ☐
  - أقارب ☐
  - مصادر أخرى ☐

- كم يبلغ مبلغ Flexy الذي تستخدمه في اليوم؟

  - 100 دج ☐
  - 200 دج ☐
  - أكثر من 200 دج ☐

الـــفـــهـــرس

الفـــهـــــــــــــــرس.

كلمة شكر .....ب

الإهداء.....ج

خطة الدراسة.....د

مقـــــــدمـــــــــــة 01

الفصل الأول: الإطـــــــار المنهجـــــــــــي 03

1 ــ إشكاليـــــــــــة الدراســـــــــة 04

2 ــ التســـــــــــــاؤلات 06

3 ــ الهـــــــــــــدف من الدراسة.....06

4 ــ مصطلحات الدراســـــــــــــــــة.....07

5ـ منهجيـــــــــــــــــة الدراســـــــــــة:.....08

5 – 1 المنهج المستخدم في الدراسة.....08

5 –2 أدوات الدراســـــــــــــة..... 09

6- عينـــــــــة الدراســـــــــــة..... 11

7– مجال الدراســـــــــــــة.....12

8– الدراسات السابقـــــــــــــة.....12

الفصل الثاني: الإطـــــــــــار النظري للدراسة.....21

I– مقتـــــــرب التمثـــــــــــــل:..... 22

1- مفهوم التمثل والتمثل الاجتماعي.....23

2- التطور التاريخي لمفهوم التمثل. 28

3- التمثل الاجتماعي خصائصه ووظائفه..... 30

II– مقتـــــــــرب الاستخـــــــدام:.....41

1- مفهوم الاستخدام.....42

2- سوسيولوجيا الاستخدام.....45

3- المفاهيم المرتبطة بالاستخدام. 47

III – المراهقـــــــــــــة: 52

1- مفهوم المراهقة 53

2- مراحل و أنواع المراهقة 55

3- مشاكل المراهقة 59

IV– المراهق والهاتف النقال: 64

1- الهاتف النقال مفهومه ووظائفه 65

2- المراهق والوسائط الإلكترونية 73

3- المـــراهق والهاتف النقال.....75

الفصل الثالث: الإطـــــــــــار التطبيقي للدراسة.....78

I – الطفـــــل المراهـــــق الجزائري والهاتـــف النقـــــــــــال:.....79

1- تمثلات المراهق الجزائري للهاتف النقال.....80

2- استخدامات المراهق الجزائري للهاتف النقال.....85

3- أثر الهاتف النقال على المراهق الجزائري.....91

ـــ خلاصة.....111

- نتائـــــــــــج الدراســـــة.....117

- خاتمـــــــــــــــــــــــــة 190

- المراجـــــــــــــــــــــــــــــع 118

- الملاحـــــــــــــــــــــــــــــق.....**129**